

برنامج "في ظلال الكلمة"
الموعظة على الجبل
مفسرةً عددًا بعد الآخر
(متى ٥، ٦، و٧)
كُتِبَ الدراسة رقم ٣٣

Mini Bible College
Study Booklet # 33
The Sermon On The Mount
Verse By Verse
(Matthew 5, 6, and 7)

بِقَلَم: القس الدكتور ديك وودورد
ترجمة: القس الدكتور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

٢	المُقَدِّمَة "الخُلُوة المَسِيحِيَّة الأولى" (متَّى ٤ : ٢٣ - ٥ : ١)
٥	الفَصْلُ الأوَّل "مَواقِفُ المَجيءِ إلى الرَّبِّ" (متَّى ٥ : ٣-٦)
١٥	الفَصْلُ الثَّانِي "مَواقِفُ الذَّهابِ لأجلِ الرَّبِّ" (متَّى ٥ : ٧-١٢)
٢١	الفَصْلُ الثَّالِث "سُلْخَفَاءُ فَوْقَ جِدَارِ السِّيَّاحِ" (متَّى ٥ : ١٣-١٦)
٢٦	الفَصْلُ الرَّابِع "البِرُّ العِلاقَاتِي" (متَّى ٥ : ١٧-٤٨)
٣٨	الفَصْلُ الخَامِس "الإِنْضِبَاطُ الرُّوجِيُّ وَالقِيَمُ العَامُودِيَّة" (متَّى ٦ : ١-٣٤)
٤٧	الفَصْلُ السَّادِس "الدَّعْوَة" (متَّى ٧ : ١-٢٧)

المُقدِّمة

"الخلوة المسيحية الأولى"

(متى ٤ : ٢٣ - ٥ : ١)

كثيرون من الذين لا يدعون ولا حتى بأن يكونوا أتباع المسيح، يوافقون بكلامهم على تعاليم يسوع المسيح في "الموعظة على الجبل". مُفكِّرون، سياسيون، وشعراء استشهدوا عبر الأجيال بمقاطع من تعليم يسوع، بدون أن يعرفوا بحق الشخص الذي ألقى هذه العظة. ولربما لا يوجد مقطع في الكتاب المقدس إقنيس منه بهذا المقدار، وبنفس الوقت الذي أسيء فهمه بمقدار ما أسيء فهم عظة يسوع التي نحن بصدد دراستها.

خلفية الموعظة على الجبل

من المهم أن نرى الإطار أو الخلفية، قبل أن نتأمل بمحتوى هذه الموعظة العظيمة. نجد وصف متى للإطار الذي فيه أُلقيت هذه العظة، عندما نقرأ: "وكان يسوع يطوف كلَّ الجليل يُعلِّم في مجامعهم ويكرزُ ببشارة الملكوت ويشفي كلَّ مريضٍ وكلَّ ضعيفٍ في الشعب. فذاع خبره في جميع سورية. فأحضروا إليه جميع السُّقماء المصابين بأمراضٍ وأوجاعٍ مُختلفة، والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم. فتبعته جُموعٌ كثيرةٌ من الجليل والعشر المُدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن".

"ولما رأى الجُموع صعدَ إلى الجبل. فلما جلسَ تقدَّم إليه تلاميذه. ففتحَ فاهُ وعلمهم قائلاً... " (متى ٤ : ٢٣ - ٥ : ١)

ثمَّ نقرأ الإصحاحات الخامس، السادس، والسابع من إنجيل متى، التي تُسجِّل هذا التعلُّيم العميق الذي قدَّمه يسوع في ذلك الإطار. فهل تقدُّرُ حقَّ القدرِ الإطار الذي قدَّم فيه هذا التعلُّيم؟ أنا أسمِّيه "الخلوة المسيحية الأولى". لم تكن هذه عظة كما نُفكِّر عن العظات اليوم، بل كانت تعليماً أُعطي من قِبَل يسوع، في إطار ما نُسمِّيه اليوم خلوةً أو مؤتمرًا على رأس جبل.

عندما أنهى يسوع سنواته الثلاث من خدمته العلنية، قضى ساعاته الأخيرة المتبقية له، في غليية مع الرُّسل الذين اختارهم ودرَّبهم، قبل أن يتيمَّ إلقاء القبض عليه وقبل أن يموت على الصليب. ولقد قدَّم يسوع لتلاميذه أطولَ خطبةٍ أو عظةٍ مدوَّنة له في ذلك الإطار. أنا أسمِّيه هذه العظة "الخلوة المسيحية الأخيرة" التي تمتَّع بها يسوع مع تلاميذه. (يوحنا ١٣ - ١٦).

اِقْتَبَسْتُ سَابِقاً وَصَفَ مَتَّى لِلْخَلْفِيَّةِ أَوْ الْإِطَارِ الَّذِي قُدِّمَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخُلُوةُ الْمَسِيحِيَّةُ الْأُولَى. كَانَ يَسُوعُ يَشْفِي كُلَّ أَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ بَيْنَ الشَّعْبِ الَّذِينَ تَحَلَّقُوا حَوْلَ سُفُوحِ جَبَلِ الْجَلِيلِ. بِحَسَبِ مَتَّى، "جَمِيعَ السُّقْمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ فَشَفَاهُمْ." (مَتَّى ٤ : ٢٤)

نَقَرْنَا أَنَّ أَوْلِيكَ الَّذِينَ تَحَلَّقُوا حَوْلَ بَحْرِ الْجَلِيلِ، كَانُوا قَدْ جَاءُوا "مَنْ الْعَشْرَ الْمُدُنَ وَأُورَشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةَ وَمِنْ عِبْرِ الْأُرْدُنِّ." (مَتَّى ٤ : ٢٥) تَطَلَّبَ الْأَمْرُ حَوْلِي أَرْبَعَةَ أَيَّامَ لِيَجْتَازُوا الْمَسَافَةَ مِنْ عِبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْجَلِيلِ، حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ يَشْفِي الْمَرْضَى.

فِي حَضَارَتِنَا الْيَوْمَ، نَعْهَدُ بِمَثَلِ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ لِلْمَوْسَّاتِ: الْمَرْضَى وَالَّذِينَ يَحْتَضِرُونَ، الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ عَقْلِيَّةٍ، الشُّيُوخَ وَالْمُحَارِبُونَ الْقَدَامَى، الَّذِينَ جَمِيعُهُمْ يَغِيبُونَ عَنْ أَنْظَارِنَا وَإِهْتِمَامِنَا فِي مُعْظَمِ الْأَحْيَانِ. عِنْدَمَا نُنظِّمُ يَسُوعُ هَذِهِ الْخُلُوةَ، تَمَثَّلَتْ كُلُّ أَنْوَاعِ الْمَشَاكِلِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي وَسْطِ الْجُمُوعِ الَّذِينَ تَحَلَّقُوا حَوْلَ بَحْرِ الْجَلِيلِ.

إِذَا كُنْتَ تَحَصَّلُ عَلَى شَهَادَاتٍ أَوْ تَحْضُرُ دَوْرَاتِ تَدْرِيْبِيَّةٍ، عَنْ كَيْفِ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مُدِيرًا تَنْفِيذِيًّا فَعَالًا، سَوْفَ يُطَلَّبُ مِنْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تُحَلِّلَ، تُنظِّمَ، تُقَوِّضَ، تُشْرَفَ وَتُعَانِي.

لَمْ يَخْتَرْ يَسُوعُ أَنْ يُقَدِّمَ الشِّفَاءَ لِكُلِّ هَذِهِ الْجُمُوعِ. بَلِ دَعَا بَعْضَ تَلَامِيذِهِ لِيَلْتَقُوا مَعَهُ عَلَى مُسْتَوَى أَعْلَى، فُرَبَ قِمَمِ التَّلَالِ الَّتِي كَانَتْ تَرْتَفِعُ مِنْ بَحْرِ الْجَلِيلِ (مَرْفُوسُ ٣ : ١٣) ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. "أَدَّى هَذَا إِلَى قَسَمِ الْجَمْعِ إِلَى مَجْمُوعَتَيْنِ: عِنْدَ أَسْفَلِ الْجَبَلِ، كَانَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا جُزْءًا مِنَ الْمَشْكِلَةِ. وَعَلَى مُسْتَوَى أَعْلَى مِنَ الْجَبَلِ، مَعَ يَسُوعَ، كَانَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَكُونُوا جُزْءًا مِنْ حَلِّ يَسُوعَ لِكُلِّ تِلْكَ الْمَشَاكِلِ الْقَابِعَةِ عِنْدَمَا أَسْفَلِ الْجَبَلِ.

أَدْرَكَ يَسُوعُ أَنَّهُ بِمَا أَنَّهُ قَبْلَ بِمَحْدُودِيَّاتِ الْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ، وَالْوَقْتِ الْقَصِيرِ الَّذِي حَظِيَ بِهِ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِ الْبِتَّةَ أَنْ يَجِدَ حَلًّا لِكُلِّ هَذِهِ الْمَشَاكِلِ بِنَفْسِهِ. لِذَلِكَ "حَلَّلَ"، أَوْ "فَصَّلَ"، رُغْمَ أَنَّ نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِي حُطَّتِهِ مِنْذُ الْبَدءِ أَنْ يَسْتَحْدِمَ الْبَشَرَ الضُّعْفَاءَ كَجُزءٍ مِنْ حُطَّتِهِ الْكُبْرَى. ثُمَّ نُنظِّمُ الْخُلُوةَ الْمَسِيحِيَّةَ الْأُولَى. يَكْتَبُ مَرْفُوسُ قَائِلًا أَنَّ يَسُوعَ دَعَا شَخْصِيًّا أَوْلِيكَ الَّذِينَ حَضَرُوا هَذِهِ الْخُلُوةَ، "لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلِيُرْسَلَهُمْ لِيَكْرِرُوا." (مَرْفُوسُ ٣ : ١٣، ١٤).

مَنْ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نُنظِّمُ بِهَا يَسُوعُ هَذِهِ الْخُلُوةَ، كَانَ التَّحْدِي الَّذِي قَدَّمَهُ هُوَ النَّالِي: "هَلْ أَنْتُمْ جُزءٌ مِنَ الْمَشْكِلَةِ أَمْ مِنَ الْحَلِّ؟" كَانَتْ سِتْرَاتِيْجِيَّةُ يَسُوعَ أَنْ يُظْهَرَ لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ حَضَرُوا خُلُوتَهُ، كَيْفَ يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَكُونُوا جُزْءًا مِنَ الْحَلِّ لِكُلِّ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ تِلْكَ، الَّتِي تَمَثَّلَتْ بِأَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا يَقْبَعُونَ عِنْدَ أَسْفَلِ الْجَبَلِ.

لقد لَمَحَ يُوحَنَّا إلى خَلْفِيَّةِ هذه الخُلُوةِ. كَتَبَ يَقُولُ أَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَتِ الْجُمُوعُ الكَثِيرَةُ تُقْبَلُ إلى يَسُوعَ طَالِبَةً الشِّفَاءِ، جَلَسَ يَسُوعُ عَلَى جَبَلٍ مَعَ تَلَامِيذِهِ (يُوحَنَّا ٦ : ١ - ٣). كَتَبَ يُوحَنَّا إنْجِيلَهُ بَعْدَ عَشْرَاتِ السِّنِّينَ مِنْ تَارِيخِ كِتَابَةِ إنْجِيلِي مَتَّى وَمَرْفُوسَ. وَلَرُبَّمَا كَانَ مُطَّلِعاً عَلَى مَا سَبَقَ وَكَتَبَهُ مَتَّى، وَلَكِنْ كَانَتْ لَدَيْهِ أَوْلِيَّاتٌ أُخْرَى، فَلَمْ يُقَدِّمَ آيَةً تَفَاصِيلَ عَنِ خَلْفِيَّةِ أَوْ قَرِينَةِ هَذِهِ العِظَةِ أَوْ الخُطْبَةِ. مَتَّى هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ مُعْظَمَ التَّفَاصِيلَ عَنِ قَرِينَةِ وَمُحتَوَى المَوْعِظَةِ عَلَى الجَبَلِ.

يُحْصَى أَحَدُ المُفَسِّرِينَ الإِطَارَ الَّذِي فِيهِ أُعْطِيَتْ هَذِهِ العِظَةُ، بِإِخْبَارِنَا أَنَّ يَسُوعَ يُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ حَقَائِقَ عَمِيقَةٍ خِلَالَ إِعْدَادِهِ لِإِطَارِ هَذِهِ العِظَةِ العَظِيمَةِ. فَعِنْدَمَا دَعَا يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ مِنْ وَسَطِ الْجُمُوعِ، لِيَكُونُوا جُزْءاً مِنْ حَلِّهِ، نَرَى الأَزْمَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِصَيْرُورَةِ الإِنْسَانِ مَسِيحِيًّا. فَالتَّطَوُّبَاتُ الثَّمَانِيَّةُ هِيَ العِظَةُ، وَهِيَ تُصِفُ شَخْصِيَّةَ الإِنْسَانِ الَّذِي يَصِيرُ مَسِيحِيًّا. الإِسْتِعَارَاتُ الأَرْبَعُ، الَّتِي تَلِي التَّطَوُّبَاتِ، وَمَا تَبَقَّى مِنْ هَذَا التَّعْلِيمِ فِي مَتَّى ٥، ٦، ٧، تُمَثِّلُ التَّحَدِّيَ الَّذِي يُوَاجِهُهُ المُؤْمِنُ عِنْدَمَا يُؤَثِّرُ عَلَى الحَضَارَةِ الوَثْنِيَّةِ.

بِهَذِهِ المُقَدِّمَةِ المُوجِزَةِ، أُصَلِّي أَنْ نَتِمَكَّنَ مَعاً مِنْ أَنْ نَصِلَ إِلَى كَلِمَةِ اللّهِ، وَأَنْ نَدَعَ كَلِمَةَ اللّهِ تَصِلُ إِلَيْنَا. أَدْعُوكُمْ لِنَدْرُسُوا هَذِهِ المَوْعِظَةَ عَلَى الجَبَلِ، لِأَنَّي مُتَيَقِّنٌ بِأَنَّهَا سَتُعَيِّرُ حَيَاتِكُمْ، كَمَا عَيَّرَتْ حَيَاةَ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ سَمِعُوهَا عِنْدَمَا أَلْقَاهَا يَسُوعُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، فَخَرَجُوا مِنْ حَضْرَتِهِ لِيَقْلُبُوا العَالَمَ رَأْساً عَلَى عَقَبِ.

الفصل الأول

محتوى الموعظة على الجبل

"مواقف المَجِيء إلى الرَّبِّ"

(متى ٥ : ٣ - ٦)

كرَّرَ يسوعُ بهذا الموعظة على تلة جبل في الجليل، حيثُ تحدَّى الذين يدَّعون بأنَّهم تلاميذه، لكي يَفقوا ستراتيجياً بينَ محبة الله وبين ألم النَّاسِ المُعذِّبين في العالم. لقد تحدَّى يسوعُ تلاميذه ليشاركوا معه بكونهم قنوات لنقل محبته. ولقد ختم يسوعُ عظته بدعوة مهوبة للإنجاز. ثمَّ عيَّنَ اثني عشر رجلاً من الذين سمعوا عظته، ليكونوا "رسله" أو "مُرسله". عاش هؤلاء الرُّسول وماتوا لأجل يسوع، وهم يتلمذون له شعوباً حول العالم.

الآن وقد تأملنا معاً بخلفية الموعظة على الجبل، أصبحنا مُستعدين لننظر إلى محتوى هذه العظة العظيمة. نقرأ: "ففتح فاه وعلمهم قايلاً. طوبى للمساكين بالروح. لأنَّ لهم ملكوت السموات. طوبى للحراني لأنهم يتعززون. طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون." (متى ٥ : ٢ - ٦)

يبدأ يسوعُ بتعليم تلاميذه ثمانية مواقف - تُسمَّى، "التطويات"، أو "المواقف المباركة"، لأنَّ كلَّ موقفٍ منها يبدأ بكلمة "طوبى". يَعدُّ يسوعُ هنا بأن يُبارك كلَّ تلميذٍ يتحلَّى بهذه المواقف. تعني كلمة "طوبى": "يا لسعادته"، أو "يا لإزدهاره الروحي"، أو، "يا للنعمة التي يعيش فيها." يحتوي كلُّ موقفٍ أيضاً على وعدٍ يصفُ الشكَل الذي فيه ستأتي هذه البركة إلى حياة ذلك التلميذ.

هذه المواقف الثمانية المباركة تُبرز لنا ذهنية تلميذ يسوع، وكيف ينبغي أن يُفكر. الإطار الذي فيه يُعلِّم يسوعُ هذه المواقف، يُعلن أنَّ هذه النظرة للحياة ستجعل من تلاميذه جزءاً من حلٍّ وجواب يسوع لكلِّ الألم الموجود في هذا العالم، والذي تمثل بتلك الجموع القابعة عند أسفل الجبل.

كتلاميذ يسوع، عندما نُقرِّر أننا نريد أن نكون جزءاً من الحلِّ، وأن لا نكون بعد الآن جزءاً من المشكلة، أوَّل أمرٍ علينا القيام به هو أن ندرس هذه المواقف، إلى أن نفهمها ومن ثمَّ أن نلتزم بالعيش بحسبها كلَّ يومٍ من أيام حياتنا. تذكَّر - كما تعلمنا من خلفية هذه

المَوْعِظَةُ – أَنَّ التَّطَوُّيبَاتِ هِيَ العِظَةُ الفِعْلِيَّةُ. وما تَبَقَّى من هذا التَّعْلِيمِ هُوَ تَطْبِيقُ هذه المَوْعِظَةُ أو تَطْبِيقُ هذه المَوَاقِفِ.

سوف يُعَلِّمُ يسوعُ لاجتِماً في هذه العِظَةُ أَنَّ المَوَاقِفَ الصَّحِيحَةَ هِيَ الفَرْقُ بَيْنَ الحَيَاةِ المُمْتَلِئَةِ بالنُّورِ (الطَّهَارَةِ، الحَقِّ، والسَّعَادَةِ)، وبَيْنَ الحَيَاةِ المُمْتَلِئَةِ بِالظُّلْمَةِ، أو بِالْحُزْنِ (مَتَّى ٦: ٢٢، ٢٣) وَيُضِيفُ بالتَّعْلِيْقِ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَمْتَلِئُ حَيَاتُنَا بِالظُّلْمَةِ، بسببِ كَوْنِ المَوَاقِفِ الخاطِئَةِ تَسوُدُ حَيَاتُنَا، قد تُصِیحُ حَيَاتُنَا مُظْلَمَةً جَدًّا جَدًّا، وَحُزْنًا كَبِيرًا جَدًّا جَدًّا.

بإمكاننا أن نُضِيفَ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَفُومُ أَشْخَاصٌ أَمْثَلُ أدولف هتلر، جُوزيف ستالين، وأَمْثَلُهُمَا مِنَ القَادَةِ الأَشْرَارِ، عِنْدَمَا يَقومُونَ بِإِبَادَةِ النَّاسِ، إنطلاقاً من ذَهَبِيَّتِهِم المَعْلُوطَةِ، فَإِنَّ هذا سَيُدْخِلُ ظُلْمَةً حَالِكَةً إِلَى حَيَاةِ المِلايِينِ مِنَ النَّاسِ. لهذا كَرَّرَ يسوعُ وَطَبَّقَ فِي حُلُوتِهِ الأُولَى ما يُمَكِّنُنَا تَسْمِيَتَهُ، "فَحْصُ الرَّأْسِ"، أو بِالإنْكِليزِيَّةِ، "A Check Up from the Neck Up".

مَوَاقِفُ المَجِيءِ

تَنْقَسِمُ التَّطَوُّيبَاتُ الثَّمَانِيَةُ إِلَى مَجْمُوعَتَيْنِ، تَتَأَلَّفُ كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ أَرْبَعَةِ مَوَاقِفِ. نَحْدُ عِبْرَ أسفارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ نُمُودِجاً يَنْبَثِقُ عِنْدَمَا يُجَنِّدُ اللهُ قَادَةً لِعَمَلِهِ. هُوَلاءِ القَادَةِ لَدَيْهِمْ ما يُمَكِّنُنَا تَسْمِيَتَهُ، "إِخْتِبَارَاتُ المَجِيءِ" وَمِنْ ثَمَّ "إِخْتِبَارَاتُ الذَّهَابِ". يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمْ مَجِيئاً ذَا مَغْزَى إِلَى اللهِ، قَبْلَ أَنْ يُصِیحَ لَدَيْهِمْ ذَهَاباً مُثَمِّراً لِأَجْلِ اللهِ. التَّطَوُّيبَاتُ الأَرْبَعُ الأُولَى تُمَثِّلُ المَوَاقِفَ المُتَعَلِّقَةَ بِالمَجِيءِ إِلَى اللهِ، وَالتَّطَوُّيبَاتُ الأَرْبَعَةُ الثَّانِيَّةُ تُظَهِّرُ المَوَاقِفَ الأَرْبَعَةَ المُتَعَلِّقَةَ بِالذَّهَابِ لِأَجْلِ اللهِ.

بَعْضُ الأُمُورِ مِثْلُ المَوَاهِبِ، تَنْمُو فِي الخَفَاءِ وَالمُوحَدَةِ، وَلَكِنَّ الشَّخْصِيَّةَ يَنْبَغِي أَنْ تَنْمُو دَاخِلَ تَيَّارِ الإِنْسَانِيَّةِ الجَارِفِ، أَوْ فِي خِصْمِ عِلَاقَاتِنَا مَعَ النَّاسِ. التَّطَوُّيبَاتُ الأَرْبَعَةُ الأُولَى تَنْمُو عَلَى قِمَّةِ الجَبَلِ، أَوْ فِي ما يَصِفُهُ يسوعُ لاجتِماً بِالمَخْدَعِ، أَوْ فِي إِخْتِبَارَاتِنَا الفَرْدِيَّةِ الخَاصَّةِ مَعَ اللهِ (مَتَّى ٦: ٦). نَتَعَلَّمُ وَنُنَمِّي التَّطَوُّيبَاتِ الأَرْبَعَةَ الأُولَى فِي عِلَاقَاتِنَا مَعَ اللهِ، وَلَكِنَّ المَجْمُوعَةَ الثَّانِيَّةَ مِنَ التَّطَوُّيبَاتِ فَيَنْبَغِي أَنْ نَتَعَلَّمَهَا وَنُطَوِّرَهَا عِنْدَمَا نَكُونُ فِي عِلَاقَاتِنَا مَعَ النَّاسِ.

المَسَاكِينُ بِالرُّوحِ

التَّطَوُّيبَةُ الأُولَى هِيَ، "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." (مَتَّى ٥: ٣) هذا المَوْقِفُ المُبَارِكُ الأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ السُّؤَالِ الَّذِي طَرَحَهُ رِجَالُ الدِّينِ عَلَى يُوحَنَّا المَعْمَدَانِ: "مَآذَا تَقُولُ عَنِ نَفْسِكَ؟" (يُوحَنَّا ١: ٢٢) فَبِدُونِ مَوْقِفِ صَحِيحٍ تَجَاهَ نَفُوسِنَا، لَنْ نَكُونَ أَبداً جُزءاً مِنْ حُلُولِ رَبِّنَا يسوعَ المَسِيحِ لِمَشَاكِلِ العَالَمِ.

الوعد الذي يصف البركة التي تحققها هذه التطوية في حياة تلميذ المسيح، تعني ببساطة أننا إتخذنا يسوع المسيح مخلصنا، ربنا وملكنا. وكوننا جزءاً من ملكوت السموات، هي طريقة أخرى للقول أننا من رعايا ملك الملوك ورب الأرباب – لأنه هو وحده الحل الحقيقي. هذا هو الموقف الأول الذي ينبغي أن نتمتع به، إذا أردنا أن نكون جزءاً من الحل لحاجة البشرية، ذلك الحل الذي يريد المسيح أن يحققه للناس المتألمين في هذا العالم، من خلال تلاميذه.

يُخبرنا المُفسِّرون أن عبارة "مساكين بالروح" يمكن أن تعني أيضاً "المنكسرين في الروح". هذا يعني أن هذا الموقف يصف الإنكسار – الذي هو أمر نراه في حياة أولئك الذين يدعوهم الله ويؤهلهم لخدمات خاصة ومميّزة. لاحظوا بينما تقرأون الكتاب المقدس، كيف يُعلم الله هذا الموقف الأول المطوب، لأولئك الذين دعاهم للقيام بأعمال عظيمة لمجده. مثلاً، يعقوب اختبر الإنكسار عندما تصارع مع ملاك الله طوال الليل. (تكوين ٣٢: ٢٤-٣٢).

أشخاص أمثال يعقوب، موسى، والرسل بطرس، كان عليهم أن يتعلموا ثلاثة دروسٍ بينما كان الله يجعل منهم مساكين بالروح: تعلموا أنهم لا أحد ذا قيمة؛ وتعلموا أنهم أصبحوا أحداً ذا قيمة؛ ومن ثم تعلموا أن الله قادرٌ أن يعمل شيئاً عظيماً من خلال شخصٍ تعلم أنه لا أحد. تفسيرٍ شعبيٍّ مبسّط لهذه التطوية الأولى التي علمها يسوع، يمكن أن يقول: "طوبى لكم عندما تُصبحوا على نهاية قدرتكم. فبمقدار ما تنقصون، بمقدار ما يزيد الرب ويسود." (متى ٥: ٣)

بكلمة واحدة، إن حالة النعمة التي وصفها يسوع بعبارة "مساكين بالروح"، تعني ببساطة "التواضع". التواضع هو مفهوم يصعب فهمه. فإذا كنت تظن أنك متواضع، قد تكون بالحقيقة أبعد ما يكون عن التواضع. قدّمت لجنّة إحدى الكنائس ميدالية تواضع لراعيها، ولكنهم سرعان ما استردّوها منه لأنه صار يُعقّفها على صدره صباح كل أحد! نحن نظهر أننا نفهم التواضع، عندما نصلي قائلين: "يا رب، أنا لست الحل. وليس بإمكانني حتى أن أجد حلاً لمشاكلي، ولهذا فأنا غير قادرٍ أن أحلّ مشاكل الآخرين. ولكنني الآن أعرف أنك أنت تستطيع! فأنت الحل لمشاكلهم. فإن كنت في وإن كنت أنا في علاقة حميمة معك، عندها سيكون لدي القدرة لأصبح أداة وقناة لحلك ولجوابك، بينما أتعاطى مع الناس والأحظ مشاكلهم."

الحرّاني

الموقف الثاني المبارك هو: "طوبى للحرّاني لأنهم يتعزّون." (متى ٥: ٤) يُعطينا يسوع هنا درساً في القيم. فهل نعتبر أنفسنا مباركين عندما نكون حرّاني؟ يعيدنا يسوع

بوضوح ببركةٍ وتعزيةٍ مُمَيَّرَتين في الأوقات التي نَكُونُ فيها حَزَانِي. إِنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ يُقَدِّمُ
تصريحاً في القِيمِ، يَقُولُ فِيهِ أَنَّ الْحَزَانِي مُبَارَكُونَ.

سُلَيْمَانُ، أَحْكَمُ إِنْسَانٍ عَاشَ عَلَى الْأَرْضِ، وَافَقَ مَعَ يَسُوعَ عِنْدَمَا كَتَبَ يَقُولُ: "الدَّهَابُ
إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ نَهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ وَالْحَيُّ يَضَعُهُ فِي
قَلْبِهِ. الْحُزْنُ خَيْرٌ مِنَ الضَّحْكِ لِأَنَّهُ بِكَآبَةِ الْوَجْهِ يُصَلِّحُ الْقَلْبَ. قَلْبُ الْحُكَمَاءِ فِي بَيْتِ النَّوْحِ
وَقَلْبُ الْجُهَّالِ فِي بَيْتِ الْفَرَحِ." فِي يَوْمِ الْخَيْرِ كُنْ بِخَيْرٍ وَفِي يَوْمِ الشَّرِّ إَعْتَبِرْ. إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ
هَذَا مَعَ ذَلِكَ لِكَيْلَا يَحْدَ الْإِنْسَانُ شَيْئاً بَعْدَهُ." (جَامِعَةٌ ٧: ٢ - ٤، ١٤)

بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، "تَبَارَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَحْزَنُونَ." يَكْتُبُ سُلَيْمَانُ قَائِلاً مَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ
لِإِخْتِيَارٍ مَهُوبٍ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى جَنَازَةٍ وَنَنْظُرَ إِلَى جُنَّةِ شَخْصٍ نُحِبُّهُ أَوْ نَعْرِفُهُ، وَقَدْ فَارَقَ هَذِهِ
الْحَيَاةَ. تَتَحَرَّكُ مَشَاعِرُنَا بَعْمَقٍ لِأَنَّنا نَعْرِفُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ قَضِيَّةً: مَاذَا لَوْ حَدَثَ هَذَا لَنَا،
بَلْ هِيَ قَضِيَّةٌ: مَتَى سَيَحْدُثُ لَنَا أَنْ نُصَبِحَ جُنَّةً هَامِدَةً عَلَى وَشَكِّ دُخُولِ الْقَبْرِ. يُعَلِّنُ سُلَيْمَانُ
أَنَّ نِظَامَ قِيَمِنَا هُوَ فِي إِنْسِجَامٍ أَكْثَرَ مَعَ الْقِيَمِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَنَا إِيَّاهَا عِنْدَمَا نَكُونُ
فِي جَنَازَةٍ. فَمِنَ الْأَفْضَلِ الدَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ مِمَّا هُوَ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ.

أحياناً يَكُونُ لَدَى الْمُؤْمِنِينَ إِقْتِنَاعٌ مَغْلُوطٌ بِأَنَّهُمْ إِذَا أَظْهَرُوا عِلَامَاتِ الْحُزْنِ عَلَى وِفَاةِ
شَخْصٍ مَحْبُوبٍ لَدَيْهِمْ، يَكُونُ إِيمَانُهُمْ ضَعِيفاً. وَلَكِنَّ يَسُوعَ حَضَرَ جَنَازَةَ شَخْصٍ أَحَبَّهُ، وَبَكَى
لِدَرَجَةٍ أَنَّ النَّاسَ عَلَّقُوا بِالْقَوْلِ، "أَنْظُرُوا كَمْ كَانَ يُحِبُّهُ!" (يُوحَنَّا ١١: ٣٥، ٣٦) تَفْسِيرٌ
وَتَطْبِيقٌ بِدَائِيٍّ لِهَذِهِ التَّطَوُّبِيَّةِ الثَّانِيَّةِ هِيَ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَكْتَبَ حُزْنَنا.

كَتَبَ بُولُسُ يَقُولُ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَفْقَدُ أَشْخَاصاً مُؤْمِنِينَ مَحْبُوبِينَ، عَلَيْنَا أَنْ لَا نَحْزَنَ كَغَيْرِ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ بَأَنَّ يَرَوْا فَقِيدَهُمُ الْمَحْبُوبِ ثَانِيَةً (١ تِسَالُونِيكِي ٤: ١٣). عِنْدَمَا
فَقَدَ دَاوُدَ طِفْلاً، عَبَّرَ عَنِ الرَّجَاءِ وَالْأَلَمِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الْحَزِينُ التَّقِيُّ عِنْدَمَا قَالَ: "أَنَا سَأَذْهَبُ
إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُ هُوَ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ." (٢ صَمُوئِيلُ ١٢: ٢٣) رَجَاؤُنَا هُوَ أَنَّنَا سَنَرَى فِي السَّمَاءِ
فَقِيدَنَا الْمَحْبُوبِ، الَّذِي سَبَقَ وَتَعَرَّفَ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ كَرَبِّ وَمُخْلِصٍ لَهُ. وَلَكِنَّ حُزْنَنا
الْمَشْرُوعَ مُؤَسَّسٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تُدَحِّضُ بِأَنَّنا سَنَقْضِي بَقِيَّةَ حَيَاتِنَا بِدُونِ أَنْ نَرَى
مُجَدِّدًا فَقِيدَنَا الْمَحْبُوبِ.

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكْتَشِفَ الْبَرَكَةَ وَالتَّعْزِيَةَ اللَّتَيْنِ وَعَدَّ بِهِمَا يَسُوعُ فِي إِخْتِيَارِ حُزْنَنا، عَلَيْنَا
أَنْ نَدْعَ اللَّهَ يَسْتَخْدِمُ حُزْنَنا لِجَحْرِكِنَا بِثَلَاثَةِ طُرُقٍ: أَوَّلًا، عَلَيْنَا أَنْ نَدْعَ حُزْنَنا يَأْتِي بِنَا إِلَى
الْمَكَانِ حَيْثُ نَطْرَحُ فِيهِ الْأَسْئَلَةَ الصَّحِيحَةَ - لَرُبَّمَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي حَيَاتِنَا - عَلَيْنَا أَنْ
نَطْرَحَ الْأَسْئَلَةَ الصَّحِيحَةَ. كَثِيرُونَ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ بِدُونِ أَنْ يَطْرَحُوا بِتَاتًا الْأَسْئَلَةَ الصَّحِيحَةَ.
وَلَكِنْ هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَطْرَحَهَا عِنْدَمَا نَحْزَنُ.

أَيُّوبُ هُوَ أَفْضَلُ مِثْلٍ عَلَى ذَلِكَ. فَلَقَدْ فَقَدَ أَوْلَادَهُ الْعَشْرَةَ، وَكُلَّ مُقْتَنِيَاتِهِ الَّتِي إِقْتَنَى، وَمَنْ تَمَّ فَقَدَ صِحَّتَهُ. عَبَّرَ إِخْتِبَارُ أَيُّوبِ لِلْحُزْنِ النَّاتِجِ عَنْ فَقْدَانِهِ كُلِّ شَيْءٍ، سَمَحَ أَيُّوبُ لِحُزْنِهِ بِأَنْ يَفُودَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ الْأَسْئَلَةَ الصَّحِيحَةَ. طَرَحَ سُؤْلاً عَظِيماً مِثْلَ: "أَمَّا الرَّجُلُ فَيَمُوتُ وَيَبْلَى. الْإِنْسَانُ يُسَلِّمُ الرُّوحَ فَايْنَ هُوَ؟ إِنْ مَاتَ رَجُلٌ أَفِيحِيًّا؟" (أَيُّوبُ ١٤ : ١٠-١٤). هُنَاكَ أَمْتَلَةٌ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَطْرَحَهَا.

الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَتَحَرَّكَ بِاتِّجَاهِهَا عِنْدَمَا نَحْزَنُ، هِيَ أَنْنَا نُحِبُّ أَنْ يَفُودَنَا حُزْنُنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي نَسْتَطِيعُ فِيهِ أَنْ نُصْغِيَ إِلَى أَجْوَبَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الصَّحِيحَةَ. لَقَدْ حَصَلَ أَيُّوبُ عَلَى جَوَابٍ عَظِيمٍ عَلَى سُؤَالِهِ، فِي أَسْوَأِ مَرَحَلَةٍ مِنَ آلامِهِ، عِنْدَمَا حَصَلَ عَلَى الْإِعْلَانِ الْمَسِيئِيِّ. فَصَرَخَ قَائِلاً، "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالْآخِرُ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ." (أَيُّوبُ ١٩ : ٢٥).

قَدْ لَا يُعْطِينَا اللَّهُ إِعْلَانَاتٍ خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ كَمَا فَعَلَ مَعَ أَيُّوبِ، وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ مَلِيٌّ بِأَجْوَبَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الصَّحِيحَةَ. الْمَزْمُورُ الْمُفَضَّلُ عِنْدِي هُوَ مَزْمُورُ الرَّاعِي لِذَاوُدَ (مَزْمُورُ ٢٣) حَيْثُ أُجِدُّ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَجْوَبَةِ.

أَعْطَانَا يَسُوعُ جَوَاباً عَظِيماً عِنْدَمَا حَضَرَ تِلْكَ الْجَنَازَةَ الَّتِي بَكَى فِيهَا كَثِيراً. فَالَى جَانِبِ الْقَبْرِ، تَحَدَّى امْرَأَةً مَحْزُونَةً عَلَى أُخِيهَا الْفَقِيدِ الْمَحْبُوبِ، بِقَوْلِهِ لَهَا: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَإِنْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟" (يُوحَنَّا ١١ : ٢٥، ٢٦)

سُؤَالُ يَسُوعِ فِي نَهَايَةِ ذَلِكَ التَّحَدِّيِ الَّذِي قَدَّمَهُ قُرْبَ قَبْرِ لِعَازَارَ، يَفُودُنَا إِلَى الطَّرِيقَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي بِهَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَنْقُلَنَا بِاتِّجَاهِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا يَسُوعُ عِنْدَمَا نَكُونُ حَزَانِي: إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكْتَشِفَ الْبَرَكَاتِ وَالتَّعْزِيَةَ اللَّتَيْنِ وَعَدَ بِهِمَا يَسُوعُ لِلْحَزَانِي، عَلَيْنَا أَنْ نَدْعَ حُزْنَنَا يَأْتِي بِنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ حَيْثُ نُؤْمِنُ وَنَتَّقُ بِأَجْوَبَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الصَّحِيحَةَ.

عِنْدَمَا نُؤْمِنُ بِأَجْوَبَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الصَّحِيحَةَ، سَنُحَقِّقُ الْإِكْتِشَافَ أَنَّ الْبَرَكَاتِ وَالتَّعْزِيَةَ اللَّتَيْنِ وَعَدَ بِهِمَا يَسُوعُ لِلْحَزَانِي، هُمَا مَا يُسَمِّيهِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ "بِالْخَلَاصِ". هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَعْنِي بِبَسَاطَةٍ "التَّحْرِيرَ". بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَخْتَبِرَ التَّحْرِيرَ الْأَسَاسِيَّ لِلْخَلَاصِ أَوْ التَّحْرِيرَ الَّذِي نَحْتَاجُهُ مِنَ الْحُزْنِ وَالْإِكْتِنَابِ. بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَمُرَّ فِي أَهَمِّ إِخْتِبَارَاتِ حَيَاتِنَا عِنْدَمَا يَدْفَعُنَا حُزْنُنَا لِنَسْأَلَ، نُصْغِيَ وَنُؤْمِنَ.

يَكشِفُ إِطَارُ هَذَا التَّعْلِيمِ تَفْسِيراً وَتَطْبِيقاً آخَرَ لِهَذِهِ التَّطَوُّبِيَّةِ الثَّانِيَّةِ. سَتَرَاتِيغِيَّةُ يَسُوعِ فِي هَذِهِ الْحُلُوةِ هِيَ: "انظُرُوا إِلَى أَسْفَلِ الْجَبَلِ. هَلْ تَرَوْنَ كُلَّ أَوْلِيَاكُمُ الْجُمُوعِ هُنَاكَ؟ تِلْكَ الْجُمُوعِ الْمُتَالِمَةِ. هَلْ تَطُنُّونَ بِإِخْلَاصٍ أَنَّهُ بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا إِلَى هُنَاكَ وَتَكُونُوا جُزْءاً مِّنْ

حَلِّهِمْ وَجُزْءاً مِّنَ الْجَوَابِ عَلَى مَشَاكِلِهِمِ الْمَأْسُورِيَّةِ، بِدُونِ أَنْ تُعَرِّضُوا أَنْفُسَكُمْ لِلأَدَى؟" إِنَّ كَلِمَةَ "عَطْفٍ" تَعْنِي "الشُّعُورَ مَعَ." فَكَيْفَ بِاسْتِطَاعَتِكُمْ أَنْ تَشْعُرُوا مَعَ الْمُتَأَلِّمِينَ إِنْ لَمْ تَتَأَلَّمُوا أَنْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟

قَالَ أَحَدُهُمْ، "المُبَشِّرُ هُوَ مُتَسَوِّلٌ يُخْبِرُ الْمُتَسَوِّلِينَ الْآخِرِينَ عَنِ مَكَانِ وُجُودِ الخُبْزِ." فَالشَّافِي المَجْرُوحِ، الَّذِي سَبَقَ وَتَأَلَّمَ وَتَعَزَّى مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، هُوَ، "قَلْبٌ مُتَأَلِّمٌ يُخْبِرُ قَلْباً مُتَأَلِّماً آخَرَ عَمَّنْ وَأَيْنَ هُوَ المُعَزِّي." كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَرَفُوا عَنِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ حَتَّى إِخْتَبَرُوا مُسْتَوِيَّ مِنَ الأَلَمِ وَحَدَّهُ اللَّهُ بِسَنَاطِيعِ تَعَزِّيَّتِهِ. عِنْدَمَا يُدْفَعُونَ لِإِكْتِشَافِ المُعَزِّي، يَكُونُونَ قَدْ أَسَّسُوا عِلَاقَةً مَعَ اللَّهِ.

تُعَبِّرُ جُمْلَةٌ شَعْبِيَّةٌ بِفِصَاحَةٍ عَنِ هَذِهِ التَّطَوُّبِيَّةِ الثَّانِيَةِ بِالقَوْلِ: "أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ عِنْدَمَا تَشْعُرُونَ أَنَّكُمْ فَقَدْتُمْ أَعَزَّ مَا هُوَ لَدَيْكُمْ. فَقَطْ عِنْدَهَا بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَشْعُرُوا بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ مَا لَدَيْكُمْ، يَغْمَرُكُمْ بِحَنَانِهِ." (مَتَّى ٥ : ٤)

نَكْتَشِفُ أَيْضاً نَظْرَةً أُخْرَى عَلَى هَذِهِ التَّطَوُّبِيَّةِ الثَّانِيَةِ، عِنْدَمَا نَدْمُجُهَا بِالتَّطَوُّبِيَّةِ الأُولَى. غَالِباً مَا نَحْزَنُ عِنْدَمَا نَعْلَمُ أَنَّنا مَسَاكِينُ بِالرُّوحِ. فَالْحَوْفُ مِنَ الفَشَلِ يُطَارِدُ وَيُحَرِّكُ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّ الفَشَلَ مُؤَلِّمٌ جِدًّا. فَنَحْنُ نَحْزَنُ عِنْدَمَا نَفْشَلُ. وَلَكِنَّ الفَشَلَ الشَّخْصِيَّ هُوَ بِالحَقِيقَةِ الأَدَاةُ المُفْضَلَّةُ الَّتِي يَسْتُخْدِمُهَا اللَّهُ لِيقْتِنِعَنَا بِأَنَّنا لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَعْمَلَ شَيْئاً بِدُونِهِ. فمُوسَى وَبَطْرُسُ عَانِيَا مِنْ إِخْتِبَارَاتِ الحُزْنِ المُؤَلِّمَةِ النَّاتِجَةِ عَنِ الفَشَلِ، بَيْنَمَا كَانَا يَتَعَلَّمَانِ أَنَّهُمَا كَانَا مَسْكِينِينَ بِالرُّوحِ، قَبْلَ أَنْ يَسْتُخْدِمَهُمَا اللَّهُ بِقُوَّةِ.

الوَدَاعَاءُ

المَوْقِفُ المُبَارَكُ التَّالِي الَّذِي يَضَعُهُ يَسُوعُ أَمَامَنَا، لَهُ عِلَاقَةٌ مَعَ مَا نُرِيدُهُ: "طُوبَى لِلوَدَاعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرْتُونَ الأَرْضَ." مَا هِيَ الوَدَاعَةُ؟ الوَدَاعَةُ لَرُبَّمَا هِيَ أَكْثَرُ تَطَوُّبِيَّةِ أُسِيءَ فَهَمَّا وَتَطْبِيقُهَا بَيْنَ التَّطَوُّبِيَّاتِ الثَّمَانِيَةِ. فَالوَدَاعَةُ لَيْسَتْ ضَعْفًا. نَسْمَعُ يَسُوعَ يَقُولُ، "لأَنِّي وَدِيعٌ." (مَتَّى ١١ : ٢٩) عِنْدَمَا تَتَعَرَّفُونَ عَلَى يَسُوعَ المَسِيحِ الَّذِي نَرَاهُ فِي أَسْفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، سَتُدْرِكُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَدِيعًا بِمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَعِيفًا هَزِيلًا.

يَصِفُ العَهْدُ القَدِيمُ مُوسَى بِأَنَّهُ كَانَ "حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ." (عَدَد ١٢ : ٣) بَيْنَمَا تَقْرَأُونَ العَهْدَ القَدِيمَ وَتَتَعَرَّفُونَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تُكُونُونَ عَنْهُ إِنْطِبَاعًا بِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا؟ يَسُوعُ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا وَلَا مُوسَى كَذَلِكَ، بَلْ كَانَا وَدِيعِينَ.

بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَحْصَلَ عَلَى فَهْمٍ أَعْمَقٍ لِمَعْنَى الكَلِمَةِ الكِتَابِيَّةِ "وديع"، إِذَا تَأَمَّلْنَا بِحِصَانِ جِبَارٍ لَمْ يَتَمَّ تَرْوِيضُهُ بَعْدَ. إِنَّهُ حَيَوَانٌ قَوِيٌّ جِدًّا، وَلِذَلِكَ إِرَادَةُ جِبَارَةِ الأَشْخَاصِ الخُبْرَاءِ فِي هَذَا المَجَالِ، سَوْفَ يَضَعُونَ بَسَلًا لِجَامًا عَلَى رَأْسِ هَذَا الحِصَانِ وَرَسْغًا بَيْنَ فَكِّيهِ. ثُمَّ يَضَعُونَ

سَرَجاً على ظهره. وعندما يَصِلُونَ إلى مرحلةِ قَبُولِ الحِصَانِ باللجامِ والرَّسْعِ والسَّرَجِ والخِيَالِ الذي يَمْتَطِيهِ، بكلامٍ آخر عندما يَتِمُّ ترويضُ هذا الحصانِ، سوف يبقى قَوِيّاً وجَبَّاراً، ولكنَّهُ سيُصْبِحُ وَدِيعاً.

عندما التَقَى شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيَّ بالمسيحِ المُقَامِ على طريقِ دِمَشقِ، قد يَكُونُ هذا تفسيراً لما سَأَلَهُ الرَّبُّ يَسُوعَ لَشَاوُلَ: "لماذا تَضْطَهْدُنِي؟ لماذا ترفضُ الرَّسْعَ؟ هل هُوَ قاسٍ عَلَيْكَ؟" (أعمال ٩: ٤، ٥).

ولكن عندما سَأَلَ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيَّ، "يا رَبِّ، ماذا تُرِيدُ مِنِّي أن أفعل؟" كان قد قَبِلَ بِوَضْعِ الرَّسْعِ، الذي إلى جانبِ أشياءٍ أُخرى، كان مشيئةَ المسيحِ المُقَامِ لِحَيَاتِهِ. في هذه المرحلةِ أَصْبَحَ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيَّ وَدِيعاً، وهذا هُوَ بالتَّحْدِيدِ ما هي الوَدَاعَةُ.

لقد صرَّحَ يَسُوعُ قَائِلاً: "لأني وديعٌ" عندما كان يُقَدِّمُ إحدى أعظمِ دعواتِهِ: "تعالوا إليَّ أيُّها المُتَعَبِينَ وَالتَّغْلِييَ الأحمالِ، وأنا أريحُكم. إحمِلُوا نيري عليكم وتعلّموا مِنِّي، لأني وديعٌ ومُتَواضِعُ القَلْبِ. فتجدُوا راحةً لِنُفُوسِكُمْ. لأنَّ نيري هَيِّنٌ وحَملي خفيفٌ." (متى ١١: ٢٨-٣٠).

اللُّغَةُ الأَصْلِيَّةُ التي سُجِّلت فيها هذه الدَّعْوَةُ تُشيرُ إلى أنَّ هذه الكلمات كانت مُوجَّهَةً إلى أشخاصٍ كانوا يعمَلُونَ لدرجةِ الإنهاكِ ليقومُوا بأعباءِ الحياةِ النَّقِيْلَةِ.

في دَعْوَتِهِ هذه، يدعو يَسُوعُ النَّاسَ ذَوِي الأحمالِ النَّقِيْلَةِ لِيأتُوا ويتعلَّمُوا عن حملِ الثَّقِيلِ، عن قلبِهِ وعن نيره. لقد أرادَهُم أن يتعلَّمُوا أن حملَهُ خفيفٌ. (هذا مُدهِشٌ، لأنَّ المسيحَ كان لديه حملُ العالمِ على مَنْكَبِيهِ). أرادَهُم أن يتعلَّمُوا أَنَّهُ وديعٌ ومُتَواضِعُ القَلْبِ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أن يُعَلِّمَهُم أن نيره هُوَ الذي يجعلُ حملَهُ خفيفاً وحياتَهُ سَهْلَةً.

فالنَّيِّرُ ليسَ حِملاً. النَّيِّرُ هُوَ أداةٌ تَمَكِّنُ حَيواناً كالتَّوْرِ مثلاً بأن يُحرِّكَ حِملاً ثَقِيلاً. كَثِيرُونَ مِنَّا رأوا عَرَباتٍ يجرُّها تَوْرٌ، مُحَمَّلَةً بأكوامٍ مِنَ الأحمالِ. نَيْرُ التَّوْرِ هُوَ الذي يُمَكِّنُ هذا الحَيوانَ القَوِيَّ من وَضْعِ قُوَّتِهِ تحتَ السَّيْطَرَةِ بِطَرِيقَةٍ تُسَهِّلُ عليه نَقْلَ الحَمْلِ الثَّقِيلِ.

هذه الإِسْتِعَارَةُ العميقةُ والبسيطةُ تُعرِّفُ الوَدَاعَةَ. التَّطَوُّبِيَّةُ النَّالِثَةُ عن الوَدَاعَةِ تعني: القُوَّةُ تحتَ السَّيْطَرَةِ. جَوْهَرُ ما يُعَلِّمُهُ يَسُوعُ هُوَ: "أنا أحمِلُ نيرَ مَشِيئَةِ أَبِي السَّمَاوِيِّ كُلَّ يَوْمٍ." تَذَكَّرُوا أَنَّهُ قَالَ، "لأني في كُلِّ جِينِ أفعلُ ما يُرضي الأب." (يُوحَنَّا ٨: ٢٩) هذا كان الحَمْلُ الذي وَضَعَهُ يَسُوعُ على نَفْسِهِ. فلقد إِسْتَسَلَمَ لِنَيْرِ الأبِ، وكان تحتَ سَيْطَرَةِ الأبِ كَلِيّاً وطِوَالَ الوقتِ. هذه هي تطويبةُ الوَدَاعَةِ التي عَلَّمَهَا يَسُوعُ لتلاميذِهِ.

النَّيِّرُ الَّذِي كَانَ يُنَاسِبُ الْحَيَوَانَ تَمَاماً، لِأَنَّ النَّجَّارَ يَكُونُ قَدْ سَبَقَ وَصَنَعَهُ بَدَقَّةً وَنُعُومَةً، كَانَ يَجْعَلُ مِنْ حَيَاةِ الْحَيَوَانَ الَّذِي يَضَعُهُ سَهْلَةً وَهَنِيَّةً؛ وَجَعَلَ هَذَا النَّيِّرُ الْهَيِّنُ الْجِمْلَ خَفِيفاً. نَجَّارٌ كَيْسُوعٌ لَا بُدَّ أَنَّهُ جَعَلَ أُنْيَاراً ثَلَاثِمِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَضَعُهَا تَمَاماً، وَلَا سِيَّماً بِصِنَاعَتِهَا نَاعِمَةً مَنْ الدَّاخِلِ لِكِي لَا تَتَسَبَّبَ بِجِرْحِ عُنُقٍ وَكَتْفَيْ الْحَيَوَانَ. عَلَّمَ يَسُوعُ بِتَطْوِيئَةِ الْوَدَاعَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ النَّيِّرَ الَّذِي كَانَ يَضَعُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَيَجْعَلُ الْأَحْمَالَ خَفِيفَةً، وَالْحَيَاةَ سَهْلَةً لِأَوْلَادِكِ الَّذِينَ يُصَارِعُونَ وَيَعَانُونَ الْأَمْرَيْنِ لِأَنَّهُمْ لَا يَحْمِلُونَ نَيْراً.

عندما يُعَلِّمُ يَسُوعُ التَّطْوِيئَةَ الثَّلَاثَةَ، يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: "تُوجَدُ طَرِيقَةٌ صَحِيحَةٌ لِعَيْشِ حَيَاتِكُمْ. فَإِنْ كُنْتُمْ سَتَعِيشُونَ حَيَاتِكُمْ كَمَا أَعِيشُهَا أَنَا، سَتَجِدُونَ أَنَّكُمْ لَنْ تَتَعَبُوا وَلَنْ تَتَوَلَّوْا لِذَرَجَةِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالْإِرْهَاقِ تَحْتَ أَعْيَابِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ." كَانَ يَسُوعُ يَقْصُدُ الْقَوْلَ أَيْضاً، "عِيشُوا الْحَيَاةَ كَمَا أَعِيشُهَا أَنَا. فَإِذَا قَبِلْتُمْ نَيْرِي الَّذِي هُوَ نَيْرِ الْوَدَاعَةِ، سَتَكْتَشِفُونَ أَنَّهُ قَدْ يَجْعَلُ حَمْلَكُمْ خَفِيفاً، وَحَيَاتِكُمْ سَهْلَةً مَهْمَا كَانَتِ التَّحْدِيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُونَهَا صَعْبَةً."

بِالِإِخْتِصَارِ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ عَلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْجَلِيلِ مَا جَوْهَرُ مَعْنَاهُ: "أَوْلَادُكَ النَّاسِ الْقَابِعُونَ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ، يُعَانُونَ مِنَ الْآلَامِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَجْرُونَ أَثْقَالَ الْحَيَاةِ. وَهُمْ غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى نَقْلِ أَحْمَالِ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَدَيْهِمْ نَيْرٌ. وَلَكِنْ إِذَا آمَنْتُمْ بِقِيَمِي، وَإِذَا عَشْتُمْ حَيَاتِكُمْ بِحَسَبِ مَوَاقِفِي، وَإِذَا تَمَرَّسْتُمْ بِالْمُبَادِي الرُّوحِيَّةِ الَّتِي سَأُظْهِرُهَا لَكُمْ خِلَالَ إِتِّبَاعِكُمْ لِي، سَوْفَ تَتَعَلَّمُونَ شَيْئاً عَنِ حِمْلِي، عَنِ قَلْبِي وَعَنِ نَيْرِي، الَّذِي سَيُعْطِي رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ."

الْوَدَاعَةُ هِيَ مَبْدَأُ إِنْضِبَاطِ إِرَادَتِنَا أَوْ مَشِيئَتِنَا. كَلِمَةُ "تَلْمِيذٌ" وَكَلِمَةُ "إِنْضِبَاطٌ" تَأْتِيَانِ مِنَ الْجَذْرِ نَفْسِهِ. وَعَدَّ يَسُوعُ الَّذِي يُرَافِقُ هَذَا الْمَوْقِفَ الْمُبَارَكِ هُوَ أَنَّ التَّلْمِيذَ الْوَدِيعَ سِيرَتُهُ الْأَرْضِ. هَذَا يَعْنِي بِبَسَاطَةِ أَمْرَيْنِ: (١) عَلْنَا أَنْ نَتَوَقَّعَ مِنْ تَلْمِيذِ يَسُوعَ أَنْ يَكُونَ مُنْضَبِطاً، وَ (٢) تَلْمِيذِ يَسُوعَ الْمُنْضَبِطِ يَرْبِحُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَمَا يَضَعُ نَيْرَ يَسُوعَ وَنَيْرَ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ عَلَى حَيَاتِهِ طَوَالَ الْيَوْمِ وَكُلَّ يَوْمٍ.

الْجِيعَ وَالْعِطَاشَ إِلَى الْبِرِّ

الْمَوْقِفُ الرَّابِعُ الْمُبَارَكُ هُوَ: "طُوبَى لِلْجِيعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ." (مَتَّى ٥: ٦) عِنْدَمَا نَكُونُ وَدَعَاءً، أَوْ بِكَلَامٍ آخَرَ عِنْدَمَا يَكُونُ يَسُوعُ رَبَّنَا وَنُسَلِّمُ حَيَاتِنَا لِسَيْطَرَتِهِ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْنَا عِنْدَهَا أَنْ نَجُوعَ وَنَعَطَّشَ لِلْبِرِّ.

الآن نرى نمودجاً يظهر، أن التطويبات تأتي إثنين إثنين، أو زوجين زوجين. فنحن نحزن عندما نتعلم كيف نكون مساكين بالروح، وعندما نصبح ودعاء نجوع ونعطش للبِرِّ.

البرُّ هُوَ بَبْسَاطَةِ الإِسْتِقَامَةِ، أَوْ عَمَلٌ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ. أَنْ نَجُوعَ وَنَعَطَشَ لِلْبِرِّ يَعْنِي أَنْ نَجُوعَ وَنَعَطَشَ لِمَعْرِفَةِ الصَّوَابِ – خَاصَّةً أَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ أَوْ صَوَابٌ بِالنِّسْبَةِ لَنَا.

سُرْعَانَ مَا أَصْبَحَ بُولُسُ وَدِيْعًا عَلَى طَرِيقِ دِمَشْقَ، أَصْبَحَ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مَا هُوَ صَوَابٌ وَمُسْتَقِيمٌ بِالنِّسْبَةِ لَهُ. عِنْدَمَا نَادَى يَسُوعَ قَائِلًا، "يَا رَبِّ، مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ؟" لَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُ لَنَا مِثَالًا عَنِ الْوِدَاعَةِ فَحَسَبَ. بَلْ وَكَانَ أَيْضًا يُقَدِّمُ إِضَاحًا عَمَّا يَعْنِيهِ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا جُوعٌ وَعَطَشٌ لِلْبِرِّ.

إِنَّ تَفْسِيرَ الإِسْتِنكَارِ أَوْ الْعَضَبِ الْبَارِّ الْمُقَدَّسِ الَّذِي أَظْهَرَهُ يَسُوعُ، وَالَّذِي نَقَرْنَا عَنْهُ فِي الْأَنْجِيلِ، هُوَ أَنَّ مَا كَانَ رِجَالُ الدِّينِ يَعْمَلُونَهُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ، كَانَ مُنَاقِضًا لِمَا هُوَ صَوَابٌ وَمُسْتَقِيمٌ. لَاحِظُوا غَيْرَةَ يَسُوعَ لِعَمَلِ مَشِيئَةِ أَبِيهِ السَّمَاوِيِّ. ثُمَّ لَاحِظُوا أَنَّ الْغَيْرَةَ لِعَمَلِ مَا هُوَ صَوَابٌ، تَتَضَمَّنُ غَيْرَةً لِمُوَاجَهَةِ وَتَصْحِيحِ مَا هُوَ مُعَوَّجٌ بِوَضُوحٍ.

فِي هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ عَلَى الْجَبَلِ، لَاحِظُوا تَشْدِيدَ يَسُوعَ عَلَى الْأَهْمِيَّةِ الْحَيَوِيَّةِ لِلْبِرِّ: فَالْتَّطَوِيْبَةُ الْآخِرَةُ هِيَ، "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." (مَتَّى ٥: ١٠) إِيْتَانِ مِنَ التَّطَوِيْبَاتِ الثَّمَانِيَةِ تَتَكَلَّمَانِ عَنِ الْبِرِّ وَالِإِسْتِقَامَةِ. وَسَيُعَلِّمُ يَسُوعُ لَاحِقًا فِي هَذَا الْإِصْحَاحِ قَائِلًا: "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." (مَتَّى ٥: ٢٠) أَيْضًا فِي بَدَايَةِ الْإِصْحَاحِ السَّادِسِ، عَلَّمَ يَسُوعُ قَائِلًا: "احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صِدَقَاتِكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ. وَإِلَّا فَالْيَسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (مَتَّى ٦: ١) فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْإِصْحَاحِ السَّادِسِ، عَلَّمَ يَسُوعُ عَنِ الْقِيَمِ. وَوَصَلَ فِي خَاتِمَةِ تَعْلِيمِهِ عَنِ الْقِيَمِ، عِنْدَمَا نَصَحَ بِالْقِيَمَةِ ذَاتِ الْأَوْلَوِيَّةِ قَبْلَ كُلِّ رَفِيقَاتِهَا مِنَ الْقِيَمِ الْآخَرِي: "أَطْلُبُوا أَوْلَى مَكُوتِ اللَّهِ وَبِرَّهُ..." (مَتَّى ٦: ٣٣)

الْوَعْدُ الَّذِي يُرَافِقُ هَذِهِ التَّطَوِيْبَةَ هِيَ أَنَّ التَّلْمِيذَ سَيَمْتَلِي حَتَّى الْفَيْضَ مِنَ الْبِرِّ الَّذِي إِلَيْهِ يَجُوعُ وَيَعَطَشُ. تُشِيرُ اللَّغَةُ الْيُونَانِيَّةُ الْأَصْلِيَّةُ إِلَى أَنَّ التَّلْمِيذَ سَوْفَ يَمْتَلِي بِالْبِرِّ إِلَى دَرَجَةِ التُّخْمَةِ أَوْ الْإِخْتِنَاقِ. هَذَا يَعْنِي أَيْضًا أَنَّهُ سَيَمْتَلِي إِلَى التَّمَامِ بِرُوحِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ الْبَارِّ، وَسَوْفَ يَمْتَلِي بِجُوعٍ وَعَطَشٍ لِمَعْرِفَةِ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ.

لَاحِظُوا أَنَّ التَّطَوِيْبَةَ هُنَا لَيْسَتْ "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى السَّعَادَةِ لِأَنَّهُمْ سَيَفْرَحُونَ." وَلَيْسَتْ، "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْمِلءِ أَوْ الْكَمَالِ." وَلَيْسَتْ، "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْإِزْدِهَارِ، لِأَنَّهُمْ سَيَزِدْهُرُونَ." لَيْسَ هَذَا مَا نَجِدُ بِهِ وَعَدًا هُنَا. بَلِ التَّطَوِيْبَةُ هِيَ، "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ." وَالْوَعْدُ هُوَ أَنَّهُمْ سَيُشْبِعُونَ مِنَ الْبِرِّ أَوْ الْإِسْتِقَامَةِ، وَمِنْ الْغَيْرَةِ لِعَمَلِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَيْنِي الرَّبِّ.

مشاهير الأبطال الذين حاربوا الظلم – كأولئك الذين حققوا إلغاء الرقيق والعبودية – كانوا تلاميذ مخلصين ليسوع المسيح. مع الجوع والعطش لما كان مستقيماً، كان لديهم أيضاً غيرة لمهاجمة ما هو معوج وغير مستقيم. أولئك الذين يربحون جائزة نوبل للسلام، أمثال مارتن لوتر كينغ ونلسون مانديلا، أظهروا جوعهم وعطشهم للبر، بصرختهم المسالمة ضد الظلم والتمييز العنصري. إذا تتبعتم آثار كلمة "بر" عبر الكتاب المقدس، سترون أن يسوع كان منسجماً مع كلمة الله عندما شدّد على مفهوم كون التلميذ الممتلي بالبر يواجه الإثم أو عدم البر وعدم الإستقامة.

أحد الأعداد المفضّلة عندي عن البر هو: "إذبحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب". (مزمو ٤: ٥). فالمرّين لم يكن قادراً على النوم، لأنه كان رجلاً روحياً، ولكنه عمل ما هو لمصلحته وليس ما هو مستقيم. فقرّر أن يقدّم ما يلزم من الذبائح والتضحيات ليعمل ما هو مستقيم. عندها وعندها فقط اختبر السلام، ونام بأمان. كان دافعه لهذا القرار أنه علم أنه مُحاطُ بأشخاص كانوا يبحثون عن شيء صالح ومستقيم. كانوا يبحثون عن شخص يعمل المستقيم بدل أن يعمل مصلحته.

بينما يشدّد يسوع على الكمال والبر الشخصيين الذي ينبغي أن يتحلّى بهما تلاميذه، يُصرّح أن أحد أسباب كون هؤلاء الناس عند سفح الجبل بؤساء وحزاني، هو أنهم كانوا يعملون ما يعمله الناس جميعاً. أي أنهم كانوا يعملون مصلحتهم، وما هو نافع لهم، بدل أن يعملوا ما هو مستقيم.

عدد آخر ينبغي أن أشير إليه، من بين العشرات من الأعداد عن البر، يُعلن أن شعب الله "يدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد." (إشعيا ٦١: ٣)

إنها خطة الله – ولهذا فهي ستراتيجية يسوع في هذه الخوة – أن يجتد تلاميذ سيكوئون قنوات بر، عندما يرجعون إلى تلك الجموع من الناس القابعين عندما أسفل الجبل، الذي يمتلئون الهالكين في هذا العالم. خطته هي أنه ينبغي أن يُغرس التلاميذ في هذا العالم كأشجار من البر لمجد الله.

الفصل الثاني

"مواقف الذهاب لأجل الرب"

(متى ٥ : ٧ - ١٢)

"طوبى للرحماء لأنهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله. طوبى لإصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات.

"طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم." (متى ٥ : ٧ - ١٢).

تسلق الجبل

كتب أحد مشاهير مفسري الكتاب المقدس أن التطويبات تُشبه تسلق الجبل: أول تطويتين – المساكين بالروح والحراني – تصل بنا إلى مُنتصف الجبل. الوداعة تصل بنا إلى ثلاثة أرباع الطريق، بينما الجوع والعطش والشبع من البر تصل بنا إلى قمة الجبل. بكلمات أخرى، نتسلق الجبل خلال تعلمنا لمواقف المجيء.

عندما يتعلم تلميذ المواقف التي تفود إلى قمة الجبل، أي نوع من الأشخاص سوف يكون قبل أن يشرع بالنزول عن قمة الجبل إلى الجهة الأخرى من الجبل، ويتعلم مواقف الذهاب التي يريدنا المسيح أن نتعلمها؟ بما أنه سيكون قد إمتلأ بالبر، هل سيكون كالفرسي؟ وهل سينظر بإستعلاء إلى الناس ويقتبس إصاحات وأعداداً كتابية تدين تصرف أولئك الذين يعرفهم؟ مواقف الذهاب ستجيب على هذه الأسئلة.

الرحماء

الموقف الخامس المبارك هو، "طوبى للرحماء، لأنهم سيرحمون." (متى ٥ : ٧) تعني كلمة "رحمة": "المحبة غير المشروطة." عندما كتب داود أن رحمة الله ستبعضه كل أيام حياته، قصد بكلمة "تتبع"، "تلاحق." لقد كان داود مقتنعاً أن محبة الله غير المشروطة ستلاحقه كل أيام حياته. (مزور ٢٣ : ٦)

عندما حَدَّثَتْ أهوالَ الإجتياحِ البابلِيِّ ضِدَّ اليَهُودِ، كَتَبَ النَّبِيُّ إِرْمِيَا سَفَرَ المَرَاثِي. وَعندما كَانَ يَكْتُبُ، حَصَلَ عَلَى إِهَامٍ أَوْ إِعْلَانٍ. لَقَدْ أَعْلَمَهُ اللهُ قَائِلاً مَا مَعْنَاهُ، "أَنَا لَنْ أَكْفَ البَيْتَةَ عَنْ مَحَبَّةِ شَعْبِي يَا إِرْمِيَا!" فَكَتَبَ عِنْدَهَا إِرْمِيَا أَنَّ مَرَاجِمَ الرَّبِّ وَإِحْسَانَاتِهِ تَتَجَدَّدُ كُلَّ صَبَاحٍ."
(مراثي ٣: ٢٢-٢٣)

أَوَّلُ عَدَدٍ مِنْ نُبُوءَةِ مَلَاخِي هِيَ: "كَلِمَةُ الرَّبِّ .. عَنْ يَدِ مَلَاخِي: أَحَبَبْتُكُمْ قَالَ الرَّبُّ!" رِسَالَةُ النَّبِيِّ هُوشَعَ بِأَكْمَلِهَا تَتَكَلَّمُ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ. فَلَقَدْ أَحَبَّ اللهُ دَائِماً بِمَحَبَّةٍ غَيْرِ مَشْرُوطَةٍ (أَيُوحَنَّا ٤: ١٦). رَحْمَةُ اللهِ تَحْجُبُ عَنَّا مَا نَسْتَحِقُّهُ بِسَبَبِ خَطَايَانَا، وَنِعْمَةُ اللهِ تُغْدِقُ عَلَيْنَا مَا لَا نَسْتَحِقُّهُ مِنْ شَتَّى أَنْوَاعِ البَرَكَاتِ. أَفْضَلُ تَفْسِيرٍ لِهَذِهِ التَّطْوِيئَةِ هُوَ، "طُوبَى لِلْمَمْلُوءِينَ حَتَّى الفَيْضِ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ."

مَنْ الرَّائِعُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ كَلِمَةَ "رَحْمَةٌ" تُوجَدُ ٣٦٦ مَرَّةً فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، لِأَنَّ اللهَ عَرَفَ أَنَّنَا نَسْتَحْتَاجُ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ، بِالإِضَافَةِ إِلَى يَوْمِ إِضَافِيٍّ فِي سَنَةِ الكَبِيرِ. مَانْتَانِ وَثَمَانُونَ مَرَّةً مِنَ المَرَّاتِ الَّتِي تُذَكَّرُ فِيهَا رَحْمَةُ اللهِ نَجِدُهَا فِي العَهْدِ القَدِيمِ. لَقَدْ كَانَ اللهُ دَائِماً إِلَهَ المَحَبَّةِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ.

وَعدُ يَسُوعَ لِلرَّحَمَاءِ بِأَنَّهم "سِيرَحَمُونَ"، لَا يَعْنِي فَقَطُ أَنَّهُمْ سَيُنَالُونَ رَحْمَةً مِنَ اللهِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لَهُمُ الرَّحْمَةَ، بَلْ وَيَعْنِي أَيْضاً أَنَّهُمْ سَيُصْبِحُونَ قَنَوَاتٍ لِنَقْلِ مَحَبَّةِ اللهِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ أَنْ يُحَبُّوا بِمَحَبَّةٍ غَيْرِ مَشْرُوطَةٍ.

إِنْ كُنَّا سَنَنْزِلُ مِنْ عَلَى قِمَّةِ الجَبَلِ لِنَكُونَ جُزءاً مِنْ حَلِّ المَسِيحِ لِلْمُتَأَلِّمِينَ، عَلَيْنَا أَنْ نَمْتَلِئَ بِمَحَبَّةِ اللهِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ. أَوْلِيكَ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ يُشْكِلُونَ حُلُولَ وَأَجُوبَةَ يَسُوعَ، لَيْسُوا فَرِّيْسِيِّينَ مَمْلُوءِينَ بِالْبِرِّ الذَّاتِيِّ، بَلْ هُمْ قَنَوَاتٌ لِنَقْلِ مَحَبَّةِ اللهِ وَالمَسِيحِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ. أَنْ نُشَبَعَ بِالْبِرِّ يَعْنِي أَنْ نَمْتَلِئَ بِمَحَبَّةِ اللهِ، بِحَسَبِ قَوْلِ المَسِيحِ.

أَنْقِيَاءَ القَلْبِ

عندمَا نُحِبُّ، غَالِباً مَا نُحِبُّ بِدَافِعِ أَنَانِيٍّ. لِهَذَا جَاءَتِ التَّطْوِيئَةُ التَّالِيَةُ لِتَقُولَ، "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ القَلْبِ، لِأَنَّهم يُعَايِنُونَ اللهُ." (مَتَّى ٥: ٨) عِنْدَمَا يُحِبُّ تَلْمِيذُ المَسِيحِ، لَا تَكُونُ مَحَبَّتُهُ نَابِعَةً مِنْ حَاجَةِ أَنَانِيَّةٍ يُرِيدُ إِشْبَاعَهَا. بَلْ هُوَ يُحِبُّ لِأَنَّهُ مُمْتَلِئٌ بِمَحَبَّةِ المَسِيحِ الحَيِّ المُقَامِ، وَلِهَذَا تَكُونُ دَوَافِعُ مَحَبَّتِهِ نَقِيَّةً تَمَاماً.

تَأْتِي كَلِمَةُ "أَنْقِيَاءَ" فِي هَذِهِ التَّطْوِيئَةِ مِنَ الكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ الَّتِي مِنْهَا تَشْتَقُّ كَلِمَةُ "تَطْهِيرٍ". تُتْرَجَّمُ الكَلِمَةُ بِمَعْنَى "تَنْظِيفٍ"، حَيْثُ يَسْتَخْدَمُ يَعْقُوبُ الكَلِمَةَ نَفْسَهَا. (يَعْقُوبُ ٤: ٨) جَوْهَرُ هَذِهِ التَّطْوِيئَةِ هُوَ أَنَّهُ عِنْدَمَا يُحِبُّ التَّلْمِيذُ بِمَحَبَّةِ اللهِ غَيْرِ المَشْرُوطَةِ، كُلُّ الدَّوَافِعِ الأَنَانِيَّةِ

سوف تتطهَّر وتُنقَّى من قلبه. بالتطبيِّق الشَّخْصِيَّ، علينا أن نُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يُوجَدُ أَيُّ شَيْءٍ فِي قُلُوبِنَا غَيْرَ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ، أَنْ يُطَهِّرَهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ مِنْ قُلُوبِنَا.

عندما نعملُ شَيْئاً صَالِحاً لِلنَّاسِ، سَرِيعاً مَا سَيُشَكِّكُونَ بِدَوَافِعِنَا. وَلَكِنْ تَلْمِيزُ يَسُوعُ الرَّحُومَ يُمَكِّنُهُ الْقَوْلُ لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ: "لَا أُرِيدُ شَيْئاً مِنْكُمْ إِلَّا إِمْتِيَازَ مَحَبَّتِي لَكُمْ بِمَحَبَّةِ الْمَسِيحِ." وَعَدُ يَسُوعُ لِأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ هُوَ أَنَّهُمْ سَيُعَايُنُونَ اللَّهَ. الَّذِينَ يُوصِلُونَ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ بِدَوَافِعِ نَقِيَّةٍ، يَرُونَ اللَّهَ خِلَالَ تَوْصِيلِهِمْ لِمَحَبَّةِ الْمَسِيحِ الْمُطَبَّقَةِ عَلَى آيَامِ النَّاسِ الْحَزَانِيَّ فِي هَذَا الْعَالَمِ. وَبَيْنَمَا تَتَدَقَّقُ مَحَبَّةَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِهِمْ، يَعْيشُونَ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِمْ، بِحَسَبِ قَوْلِ رَسُولِ الْمَحَبَّةِ. (١ يُوَحْنَا ٤: ١٦).

صَانِعُو السَّلَامِ

التَّطْوِيئَةُ السَّابِعَةُ هِيَ: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ." جَوْهَرُ هَذَا الْمَوْقِفِ هُوَ أَنَّ التَّلْمِيزَ الَّذِي هُوَ حَلٌّ وَجَوَابُ يَسُوعِ، هُوَ خَادِمٌ مُصَالِحَةٌ. أَحَدُ مَصَادِرِ الْمَشَاكِلِ الرَّهِيْبَةِ عِنْدَ أَسْفَلِ الْجَبَلِ هُوَ الْإِنْحِرَافُ. فَالنَّاسُ مُنْحَرِفُونَ عَنِ اللَّهِ، عَنِ الْآخِرِينَ وَحَتَّى عَنِ نَفْسِهِمْ. يَحْضُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ لِيَتَعَلَّمُوا وَيَكْتَسِبُوا الْمَوَاقِفَ الدِّينَامِيكِيَّةَ الَّتِي سَتُعْطِيهِمْ إِخْتِيَارَ الْمُصَالِحَةِ فِي ثَلَاثَةِ إِتْجَاهَاتٍ، وَمَنْ تَمَّ يُصْبِحُونَ خُدَّامَ مُصَالِحَةٍ عِنْدَمَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْجُمُوعِ.

يَكْتُبُ بُولُسُ قَائِلاً أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ إِخْتَبَرَ مُعْجَزَةَ الْمُصَالِحَةِ مَعَ اللَّهِ بِالْمَسِيحِ، مُكَلِّفٌ بِرِسَالَةٍ وَخِدْمَةِ الْمُصَالِحَةِ (٢ كُورِنْثُوسَ ٥: ١٤ - ٦: ٢). بِنَاءً عَلَى هَذَا الْمَقْطَعِ، كَتَبَ أَحَدُ اللَّاهُوتِيِّينَ: "إِنَّهَا مَشِيئَةُ الْمُصَالِحِ أَنْ يَكُونَ الْمُصَالِحُونَ خُدَّامَ الْمُصَالِحَةِ فِي حَيَاةِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَمْ يَخْتَبِرُوا الْمُصَالِحَةَ بَعْدَ." هَذَا هُوَ جَوْهَرُ سِتْرَاتِيغِيَّةِ يَسُوعِ بَيْنَمَا يُعَلِّمُ التَّطْوِيئَةَ السَّابِعَةَ.

خِلَالَ الْحَرْبِ الْبَارِدَةِ، أَحَدُ الْأَطِبَّاءِ الْجَرَاحِيِّينَ فِي أَحَدِ مَحَيِّمَاتِ الْعَبِيدِ الْمُخَيَّفَةِ فِي سِيْبِيرِيَا، أَصْبَحَ مُؤْمِناً. بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِيَسُوعِ مُخْلِصاً وَرَبّاً عَلَى حَيَاتِهِ، قَرَّرَ هَذَا الْجَرَاحُ الْيَهُودِيُّ الَّذِي كَانَ يُدْعَى بُورِيْسُ كُورْنِفِيلِدُ أَنْ يُصْبِحَ خَادِمَ مُصَالِحَةٍ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الرَّهِيْبِ. فَقَامَ بِجِرَاحَةٍ رَائِعَةٍ عَلَى أَحَدِ الْمَرْضَى، وَمَنْ تَمَّ عَرَفَهُ عَلَى الْمَسِيحِ بَعْدَ الْعَمَلِيَّةِ الْجَرَاحِيَّةِ. وَبِسَبَبِ عَمَلِهِ الشُّجَاعِ، قُتِلَ ذَلِكَ الطَّبِيبُ فِي سَرِيرِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَلَكِنْ مَرِيضُهُ تَعَاْفَى وَنَجَا، لِيُخْبِرَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ فِيمَا بَعْدَ عَنْ أَهْوَالِ مَحَيِّمَاتِ التَّعْذِيبِ. كَانَ إِسْمُ هَذَا الْمَرِيضِ الْمُتَعَاْفَى أَلِكْسَنْدَرُ سُولزِينِيْتِسِينِ.

لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْجَرَاحِ وَالطَّبِيبِ الْمُكْرَسِ أَيُّ طَرِيقَةٍ لِمَعْرِفَةِ أَنَّ هَذَا الْمَرِيضَ سَيَشْتَهَرُ وَسَيَكْتُبُ كُتُباً رَائِعَةً. لَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ بِبَسَاطَةٍ مَا عَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ عِنْدَمَا أُعْطِيَ التَّطْوِيئَةَ السَّابِعَةَ. فَوَعَدُ

يسوع لخدّام المُصالِحَةِ هُوَ لاء، هُوَ أَنَّهُمْ سِيدَعُونَ أَبْنَاءَ اللّهِ. اللّهُ كَانَ لَدِيهِ ابْنٌ وَحِيدٌ، وَكَانَ ابْنُهُ الْوَحِيدَ مُرْسَلًا. فَلَا عَجَبَ عِنْدَهَا أَنَّ اللّهُ سَيَعْتَبِرُ أَوْلِيكَ الْمُرْسَلِينَ لِأَجْلِهِ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاؤُهُ. بِالطَّبَعِ هَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَوْلَادِ، بَنِينَ وَبَنَاتٍ لِلّهِ.

المُضْطَّهَدُونَ

"طُوبَى لِلْمُضْطَّهَدِينَ لِأَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." قُلْتُ أَنَّ هَذِهِ التَّطَوُّبِيَّاتِ تَأْتِي زَوْجِينَ زَوْجِينَ، وَهِيَ هَكَذَا بِالْفِعْلِ. فَالْتَّطَوُّبِيَّةُ السَّابِعَةُ تَرْتَبُ بِالثَّمَانِيَّةِ.

لَقَدْ أُعْطِيَ بُورِيَسُ كُورْنَفِيلِدَ حَيَاتَهُ لِيَكُونَ خَادِمَ مُصَالِحَةٍ لِأَلَكْسَنْدَرِ سُولزِينِيْتَرِينَ. كَانَ هَذَا إِخْتِبَارَ خُدَّامِ الْمُصَالِحَةِ عِبْرَ تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ. لِهَذَا تَقُولُ التَّطَوُّبِيَّةُ السَّابِعَةُ مَا مَعْنَاهُ، "طُوبَى لَخُدَّامِ الْمُصَالِحَةِ،" وَتَقُولُ التَّطَوُّبِيَّةُ الثَّمَانِيَّةُ، "طُوبَى لِلْمُضْطَّهَدِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ." أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُضْطَّهَدُونَ لِكُونِهِمْ خُدَّامَ مُصَالِحَةٍ، يَعْتَرِفُونَ بِحَقِّ بَسِيادَةِ الْمَلِكِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، حَتَّى وَلَوْ كَلَّفَهُمْ ذَلِكَ حَيَاتَهُمْ.

لَا حِظُّوا أَنَّ الْآيَةَ لَا تَقُولُ فَقَطِ "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ،" لِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ – خَاصَّةً بِسَبَبِ مَشَاكِلِ يَجْلِبُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. بَلِ تَقُولُ الْآيَةُ، "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ." لِأَنَّهُمْ بَشَّرُوا بِالْإِنْجِيلِ – لِأَنَّهُمْ وَحَدُّوا أَنْفُسَهُمْ مَعَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، سَيُضْطَّهَدُونَ. بِإِمْكَانِكُمْ رُؤْيَا سَبَبِ إِرْتِبَاطِ هَاتَيْنِ التَّطَوُّبِيَّتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ مَعًا.

خُدَّامُ الْمُصَالِحَةِ يُضْطَّهَدُونَ لِأَنَّهُمْ يُوضَعُونَ سِتْرًا تَيْجِيًّا فِي مَرْكَزِ الصِّرَاعِ وَالْإِنْجِرَافِ. يَذْهَبُونَ حَيْثُ يَتَصَارَعُ النَّاسُ الْمُنْحَرِفُونَ مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ. تَفَكَّرُوا بِالنُّقَاطِ السَّاخِنَةِ فِي الْعَالَمِ، كَالشَّرْقِ الْأَوْسَطِ مَثَلًا، أَوْ بِأَيِّ مَكَانٍ آخَرَ فِي الْعَالَمِ حَيْثُ تُوجَدُ صِرَاعَاتٌ حَادَّةٌ. يَذْهَبُ خُدَّامُ الْمُصَالِحَةِ إِلَى هَذَا أَمَاكِنَ رُغْمَ كَوْنِهَا خَطِرَةً جَدًّا.

يُعَلِّمُ يَسُوعُ بِهَذِهِ التَّطَوُّبِيَّاتِ الثَّمَانِيَّةِ الْجَمِيلَةِ، ثُمَّ إِبْتِدَاءً مِنَ الْعَدَدِ الْحَادِي عَشَرَ، يَبْدَأُ بِتَطْبِيقِهَا. لِاحْظُوا الضَّمَائِرَ الَّتِي إِسْتَخْدَمَهَا يَسُوعُ فِي التَّطَوُّبِيَّاتِ الثَّمَانِيَّةِ – طُوبَى لِأَوْلِيكَ... الضَّمِيرُ عَادَةً شَامِلٌ وَغَيْرُ شَخْصِيٍّ. وَلَكِنْ، إِبْتِدَاءً مِنَ الْعَدَدِ الْحَادِي عَشَرَ يَقُولُ، "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي."

إِنَّهُ يَنْجُو نَحْوَ أَوْلِيكَ الْجَالِسِينَ حَوْلَهُ، وَيَجْعَلُ رِسَالَتَهُ شَخْصِيَّةً. وَهُوَ يُطَبِّقُ نُبُوءَتَهُ بِالْإِضْطِّهَادِ. يَبْدَأُ هَذَا التَّطَبِيقَ لِلتَّطَوُّبِيَّاتِ الثَّمَانِيَّةِ هُنَا، وَتَعْلِيمُ هَذِهِ التَّطَوُّبِيَّاتِ سَيُطَبِّقُ الْآنَ مِنْ خِلَالِ مَا تَبَقِيَ مِنْ تَعْلِيمِهِ.

قد نَظُنُّ أَنَّهُ لو وُجِدَ أَناسٌ يَتَحَلُّونَ بِهذهِ المَواقِفِ الجميلةِ في عالَمِنا اليَومِ، سَيُصَفِّقُ العالَمُ لَهُم. ولكنَّ هذه التَّطويباتُ النَّهائيَّةُ تُخبرُنا أَنَّهُ رُغمَ كُلِّ مَواقِفِهِ المَبارَكَةِ، سَيَكُونُ تَلْمِيذُ المَسيحِ عُرْضَةً لِلإِضْطِهادِ. لِمَذا؟

الجوابُ على هذا السُّؤالِ هُوَ أَنَّ التَّلْمِيذَ الَّذِي يَتَحَلَّى بِهذهِ المَواقِفِ، يُواجِهُ أَشخاصاً لَدَيْهِم نَمُودَجٌ عَمَّا يَنبَغِي أَن يَكُونُوا. عندما يَتَواجِهُ النَّاسُ في هذا العالَمِ مَعَ حِياةٍ تَلْمِيذٍ لِلمَسيحِ لَدَيْهِ هذه المَواقِفِ، يَكُونُ لَدَيْهِم خياران: بِإمكانِهِم أَن يَعتَرِفُوا بِهذا النَّمُودَجِ عَن كَيفِ يَنبَغِي أَن يَعيشُوا، وبإمكانِهِم أَن يَربَعُوا بِالمَواقِفِ المَبارَكَةِ التي تَجعَلُ مِنْهُم كَما هُمَ عَلَيهِ. أو يُمكنُهُم أَن يَهاجِمُوا التَّلْمِيذَ الَّذِي يُمَثِّلُ ذَهنيَّةً وَقِيَمَ يَسُوعِ المَسيحِ. ولكن لَمُدَّةِ أَلْفِي عامٍ، كانَ العالَمُ البَعيدُ عَنِ اللّهِ يَمارِسُ الخِيارَ الثَّانِي.

مُلاحَظاتٌ تَلخِصِيَّةٌ لِلتَّطويبةِ الثَّامِنَةِ

هذه المَواقِفِ الثَّمانيَّةُ هي المَوعِظَةُ، وكُلُّ ما عداها في هذا التَّعليمِ هُوَ تَطبيقُ العِظَةِ. إِطارُ المَوعِظَةِ هذه يُقدِّمُ الطَّريقَةَ التي يُعبِّرُ بِها مَتَّى عَن الأزمَةِ النَّاتِجَةِ عَن صَيرُورَةِ الإنسانِ مَسيحياً. بِحَسَبِ مَتَّى، أَن تُصَبِّحَ مَسيحياً لا يَتعلَّقُ بِما سَيفعلُهُ المَسيحُ مِن أَجَلِكَ. فَالتَّشديدُ هُوَ على، "ماذا سَتَفعَلُ أَنتِ لَيسُوع؟ وهل أَنتِ جزءٌ مِنَ المُشكِلةِ أو جزءٌ مِنَ حَلِّ يَسُوعِ لِلمَشاكِلِ؟ وهل أَنتِ جوابٌ مِنَ أَجوبَتِهِ أم أَنتِ مُجرَّدُ سِؤالٍ آخَرَ؟

تُقدِّمُ المَواقِفِ المَبارَكَةِ الشَّخِصِيَّةَ المَقصُودَةَ بِكَوْنِ الإنسانِ مَسيحياً. الإِستِعاراتُ الأربَعُ – المَلح، النُّور، المَدينَةُ، والسِّراج – التي تَتبعُ التَّطويباتِ، تُعرِّفُنا على التَّحدِّي المَقصُودِ عندما تُؤثِّرُ الشَّخِصِيَّةُ المَسيحِيَّةُ على الحضارةِ العِلْمانِيَّةِ العالَمِيَّةِ.

وكأنَّهُ يُوجَدُ "خَطٌّ إِستِواءٍ رُوجِي" بَينَ التَّطويبتينِ الرَّابِعَةِ والخامِسةِ. هذه التَّطويباتُ الثَّمانيَّةُ تَقعُ في جزَئِيْنِ أو مَجمُوعَتينِ كُلُّ مَناها تَتألفُ مِن أربَعَةِ مَواقِفِ. التَّطويباتُ الأربَعَةُ الأوَلَى هي المَواقِفِ المُتعلِّقَةُ بِالمَجيءِ إِلى المَسيحِ، والتَّطويباتُ الأربَعَةُ الأَخيرةُ تُبرِزُ المَواقِفِ المُتعلِّقَةَ بِالدَّهابِ لِأَجْلِ المَسيحِ. التَّطويباتُ الأربَعَةُ الأوَلَى تَتطَوَّرُ وتَنمو على رَأْسِ الجَبَلِ، أو في عَلاقَتِنَا الفَرديَّةِ مَعَ اللّهِ وَمَعَ المَسيحِ، أمَّا التَّطويباتُ الأربَعُ الثَّانِيَّةُ فَيَنبَغِي أَن تُدرَسَ وتَتطَوَّرَ في عَلاقَتِنَا مَعَ النَّاسِ.

تَنقسِمُ التَّطويباتُ أيضاً إِلى أربَعِ مَجمُوعاتٍ كُلُّ مَناها تَتألفُ مِن رَوجِيْنِ: المَساكِينُ بِالرُّوحِ الحَرَاني؛ الوُدَعاءُ الَّذين يَجُوعُونَ وَيَعطِشُونَ إِلى البِرِّ؛ الرُّحماءُ الأَنقياءُ القَلبِ؛ وصانِعو السَّلامِ المُضطَّهَدُونَ.

كُلُّ زَوْجٍ مِنْ هَذِهِ التَّطَوُّيبَاتِ يُبْرِزُ سِرًّا رُوحِيًّا يَنْبَغِي تَعَلُّمُهُ مِنْ قِبَلِ كُلِّ تَلْمِيذٍ لِيَسُوعَ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِنْ حَلِّهِ وَمِنْ جَوَابِهِ. التَّطَوُّيبَاتَانِ الْأُولَى وَالثَّانِيَّةُ: الْمَسَاكِينُ بِالرُّوحِ الْحَزَانِيِّ: تُبْرِزَانِ نَظْرَةً: "لَيْسَ الْمُهْمُّ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَعْمَلَهُ، بَلْ مَا يَا يَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَهُ."

الزَّوْجُ الثَّانِي – الْوُدَاعَاءُ الْجِيَاعُ وَالْعَطَاشُ إِلَى الْبِرِّ – يُبْرِزُ هَذَا السِّرَّ الرُّوحِيِّ: "لَيْسَ الْمُهْمُّ مَا أُرِيدُهُ أَنَا، بَلْ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ." الزَّوْجُ الثَّلَاثُ – الرُّحَمَاءُ أَنْفِيَاءُ الْقَلْبِ – يُمَثِّلُ هَذَا السِّرَّ الرُّوحِيِّ: "لَيْسَ الْمُهْمُّ مِنْ أَوْ مَا أَنَا، بَلْ مَنْ وَمَا هُوَ الرَّبُّ."

الزَّوْجُ الرَّابِعُ – صَانِعُو السَّلَامِ الْمُضْطَّهَدُونَ – يُرَكِّزُ عَلَى السِّرِّ الرُّوحِيِّ، الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَرِفَ بِهِ عِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُنَا الْمَسِيحُ، وَالَّذِي هُوَ، "لَيْسَ الْمُهْمُّ مَا عَمَلْتُهُ أَنَا، بَلْ مَا عَمَلَهُ هُوَ." يَكْتُبُ الرَّسُولُ بُولُسُ لِلْكُورِنْثِيِّينَ أَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَتْ لَدَيْهِ خِدْمَةٌ دِينَامِيكِيَّةٌ فِي مَدِينَتِهِمْ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ يَنْبَغُ مِنْهُ بَلْ مِنَ اللَّهِ (٢ كُورِنْثُوسَ ٣: ٥)

كَلِمَةُ "مُبَارَكٌ" هِيَ كَلِمَةٌ يَنْبَغِي تَعْرِيفُهَا. فِي بَعْضِ التَّرْجَمَاتِ، نَجِدُهَا بِمَعْنَى "سَعِيدٌ." يُشِيرُ هَذَا إِلَى الْفَرَحِ، الَّذِي هُوَ ثَمَرُ الرُّوحِ (غَلَاطِيَّةَ ٥: ٢٢ وَ ٢٣). يُمَكِّنُ تَفْسِيرُ الْفَرَحِ الْمُبَارَكِ بَكُونِهِ السَّعَادَةَ غَيْرِ الْمَنْطِقِيَّةِ، لِأَنَّهَا تَنْبُعُ مِنْ حُضُورِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي حَيَاتِنَا، وَلَا تَتَأَثَّرُ بِالظَّرُوفِ الْمُحِيطَةِ.

"الْمُزْدَهَرُ رُوحِيًّا" طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِتَرْجَمَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ "مُبَارَكٌ." فَأَنْ تَكُونَ مُزْدَهَرًا رُوحِيًّا، لَا يَعْنِي الْغِنَى الْاِقْتِسَادِيَّ. فَلَوْ كَانَ الْإِزْدَهَارُ الْاِقْتِسَادِيَّ هُوَ تَعْرِيفُ الْمَقْصُودِ بِكَلِمَةِ "مُبَارَكٌ"، لَمَا إِعْتَبِرَ أَيُّ وَاجِدٍ مِنْ رُسُلِ الْمَسِيحِ مُبَارَكًا. وَلَكِنْ كَوْنُ تَلَامِيذِ يَسُوعَ عَاشُوا تَطَوُّيبَاتِ يَسُوعَ بِكُلِّ مَا لِلْكَلِمَةِ مِنْ مَعْنَى، لَمْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ وَمَاتُوا مَوْتًا مُرِيعةً."

الفصل الثالث

"سُلْحَفَةٌ فَوْقَ جِدَارِ السِّيَاحِ"

(مَتَّى ٥ : ١٣ - ١٦)

أَتَبَعَ يَسُوعُ وَصَفَهُ لِلشَّخْصِ الْمُقْتَدِي بِالْمَسِيحِ بِأَرْبَعِ إِسْتِعَارَاتٍ تُظْهِرُ لَنَا مَا يَحْدُثُ عِنْدَمَا يُؤَثِّرُ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَصِفُهُ يَسُوعُ عَلَى حَضَارَتِهِ الْوَثْنِيَّةِ بِوَاسِطَةِ تَطْوِييَاتِ يَسُوعِ. عَلَّمَ يَسُوعُ قَائِلًا: "أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ؛ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ. لَا يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ. وَلَا يُوقَدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فليُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا فُذَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيُحَمِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (مَتَّى ٥ : ١٣ - ١٦)

ملح الأرض

بهذه الإستعارات الأربعة يبدأ يسوع القسم التطبيقي من هذه العظة العظيمة. الإستعارة الأولى هي أن التلميذ الذي يتحلّى بهذه المواقف هو ملح الأرض. يقول النص حرفياً في اللُّغَةِ الْأَصْلِيَّةِ: "أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَحَدَّكُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ."

إِحْدَى التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّطْبِيقَاتِ لِهَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى حَقِيقَةٍ أَنَّهُ فِي أَيَّامِ يَسُوعِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَرَادَاتٌ. فَالطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي إِسْتِطَاعَ النَّاسُ بِهَا أَنْ يَحْفَظُوا الْأَسْمَاكَ وَاللُّحُومَ مِنَ الْفَسَادِ، كَانَتْ بِفَرَكِهَا بِالْمِلْحِ. وَهَكَذَا كَانَ يَسُوعُ يُطْلِقُ تَصْرِيحاً عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنِ الْعَالَمِ، قَائِلًا أَنَّ الْعَالَمَ يَفْسُدُ كَاللَّحْمِ الْفَاسِدِ، وَأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا الْمِلْحَ الَّذِي إِحْتَاجُهُ الْعَالَمُ لِيَحْفَظَ نَفْسَهُ مِنَ الْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ. الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي إِسْتِطَاعَ بِهَا تَلَامِيذُهُ كَانَتْ أَنْ "يَفْرَكَ" أَوْلِيَاءَ التَّلَامِيذِ بِأَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ. تَأْتِي "مِلْحُ" الشَّخْصِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ سَوْفَ يَحْفَظُ الْعَالَمَ عِنْدَهَا مِنَ الْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ.

تفسير وتطبيق آخر لما قصده يسوع عندما استخدم إستعارة "ملح الأرض"، مبنية على حقيقة كون كلمة "أجرة" تشقُّ أصلاً من كلمتي "أجرة ملح". تَرَجُّعُ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ إِلَى أَيَّامِ

الأمبراطورية الرومانية. عرف الرومان أنه لا يوجد كائن حي يقوى على العيش بدون ملح. لهذا حرصوا على إبقاء ملح العالم تحت سيطرتهم. وكانوا يدفعون أجره العبيد بمكعبات من الملح.

وهكذا كان يسوع يقول لتلاميذه، "هؤلاء الناس القابعون عند أسفل الجبل، ليس لديهم حياة. فإذا فهمتم، آمنتم، وطبقتهم ما أبرزتكم لكم من خلال هذه المواقف الثمانية الجميلة، عندها سيكون لديكم حياة، وستكونون المصدر الذي منه سيجد الناس الحياة وسيحافظون عليها ويستخرجون منها الأفضل. لهذا، أنتم الفرصة الوحيدة التي سيحظى بها هؤلاء الناس ليكتشفوا الحياة."

وكما في كل إستعارات يسوع الموحى بها، تكثُر التطبيقات العميقة بينما تتأملون وتتفكرون بها. فالملح يجعل الناس يعطشون، والتلميذ يجعل الناس الدنيويين يعطشون لما سبق واكتشفه هو في المسيح. الملح يزيد الألم عندما يوضع في داخل الجروح المفتوحة في حياة الخُطاة. بالطريقة نفسها، حياة تلميذ يسوع تُثير الألم عندما تُعاش كاملة مقدسة إلى جانب حياة الإنسان الخاطيء. الملح له مفعول تطهيري تنظيفي، وله عامل شفائي أيضاً، والتلميذ الذي يعيش التطويات التي علمها يسوع لديه تلك التأثيرات الإيجابية على حياة أولئك الذين يلتقيهم ويتعرف بهم في حياته.

ما هي الحضارة؟ الحضارة هي كلمة تعني، "بهذه الطريقة نعمل الأمور." جاء يسوع إلى العالم ليغيّر الحضارة وليعلن الثورة داخل الحضارة. ستراتيجه المتعمدة كانت تغيير قلوب الناس ومن ثم إرسالهم إلى الحضارة لإحداث ثورة داخلها. هذه الإصحاحات الثلاثة من كلمة الله، تُسجل تعليم يسوع الذي قصد ويقصد به اليوم أن يحدث ثورة في العالم. هذه الستراتيجه واضحة إذا فهمنا ما قصد يسوع عندما قال لتلاميذه ما معناه: "أنتم وأنتم وحدكم ملح الأرض."

أحياناً يعيش المؤمنون في نوع من الحصن، يختبئون فيه ليهربوا من العلاقات مع غير المؤمنين. لا يمكن أن يكون لنا مفعول وتأثير الملح على أهل هذا العالم، إن بقينا متحصنين داخل "المملكة." فقط عندما تكون لدينا علاقات مع أهل هذا العالم سنتمكن من أن نريهم مواقف تلميذ المسيح، بينما يُعطينا الله النعمة لنعيش هذه المواقف.

عندما صلى يسوع لأجل رُسله، طلب من الأب السماوي أن لا يأخذهم من هذا العالم (يوحنا 17: 5) هناك طريقة واحدة على الأقل ينشر بها ربنا الملح في محيطنا، هي الحقيقة التي لا مفر منها أنه علينا أن نعمل لنُعيد أفراد عائلاتنا. هذا يُعطينا علاقات مع الناس الضالين، الذين يتوجب علينا أن نُؤثّر عليهم بمواقفنا المتمثلة بالمسيح. ولقد أكمل يسوع هذا أيضاً عبر تاريخ الكنيسة من خلال الإضطهاد.

سَمِعْتُ أَحَدَ قَادَةِ الْإِسْلَامِيَّاتِ يَقُولُ فِي مُوَاجَهَةِ الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي ذَهْنِيَّةِ "الْحِصْنِ" فِي بَلَدٍ مُعَيَّنٍ، "الْمُرْسَلُونَ يُشْبِهُونَ الزَّبَلِ. عِنْدَمَا يُكْوَمُونَ فَوْقَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ، يُنْتَجُونَ رَائِحَةً كَرِيهَةً. وَعِنْدَمَا يُنْشَرُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، يُصْبِحُونَ نَافِعِينَ."

بِنِعْمَةِ اللَّهِ، هَلْ أَنْتَ مَلْحُ الْأَرْضِ؟ وَهَلْ مُعْجَزَةٌ مَنَحَ الْمَسِيحُ لَكَ هَذِهِ الْمَوَاقِفَ، تُحَدِّثُ ثَوْرَةً دَاخِلَ النَّاسِ الَّذِينَ تَلْتَقِي بِهِمْ؟ إِنْ كُنْتَ تَعْتَرِفُ بِكَوْنِكَ تَلْمِيزًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمُعْجَزَةُ لَمْ تَتَحَقَّقْ بَعْدَ فِي حَيَاتِكَ، فَلَدَيْكَ تَحْذِيرٌ جَدِيٌّ هُنَا، هُوَ أَنَّكَ بِحَسَبِ قَوْلِ يَسُوعَ، لَا تَتَفَعَّلُ لِشَيْءٍ، بَلْ سَتُطْرَحُ مِثْلَ الْمَلْحِ الْفَاسِدِ خَارِجًا، لِنُدَاسِ مَنْ النَّاسِ. يُعْتَبَرُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَقْسَى الْأَقْوَالِ الَّتِي صَرَّحَ بِهَا يَسُوعَ.

هَاتَانِ الْإِسْتِعَارَتَانِ عَنِ الْمَلْحِ وَالنُّورِ، تَعْنِيَانِ أَيْضًا أَنَّ تَلَامِيذَ يَسُوعَ قَدْ تَغَيَّرُوا. فَفَرَكُ اللَّحْمِ بِاللَّحْمِ لَنْ يَحْفَظَهُ مِنَ الْفَسَادِ. التَّلْمِيذُ الْمَمْلُوحُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِفًا عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ يُؤَثِّرُ فِيهِمْ. تَطْبِيقُ آخَرَ لِهَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ هُوَ أَنَّ التَّلْمِيذَ الْمَمْلُوحَ يَجْعَلُ الْآخَرِينَ يَعْطَشُونَ لِمَا هُمْ وَمَا لَهُمْ فِي الْمَسِيحِ. فَلِكِي يَكُونَ لَنَا هَذَا التَّأثيرُ الْمُغَيِّرُ عَلَى النَّاسِ، يَنْبَغِي أَنْ نَتَغَيَّرَ وَأَنْ نَكُونَ مُخْتَلِفِينَ. وَيَسُوعُ سَوْفَ يَطْرَحُ عَلَى تَلَامِيذِهِ السُّؤَالَ التَّالِيَّ فِي نِهَائِيَةِ الْإِصْحَاحِ، قَائِلًا مَا مَعْنَاهُ، "مَا هُوَ الْمُخْتَلِفُ فِيكُمْ عَنِ الْآخَرِينَ؟" (مَتَّى ٥: ٤٧) تَطَوُّبَاتُ يَسُوعَ تُظْهِرُ ذَلِكَ الْإِخْتِلَافَ وَتُوفِّرُ جَوَابًا عَلَى سُؤَالِ يَسُوعَ.

نُورُ الْعَالَمِ

الْإِسْتِعَارَةُ الثَّانِيَّةُ تُقَدِّمُ أَيْضًا تَصْرِيحًا عَنِ تَلْمِيذِ الْمَسِيحِ وَعَنِ الْعَالَمِ. تَقُولُ الْإِسْتِعَارَةُ مَا مَعْنَاهُ، "أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَحَدِّكُمْ فَقَطْ نُورُ الْعَالَمِ." عِنْدَمَا بَكَى يَسُوعُ عَلَى الْجُمُوعِ، الشَّيْءُ الَّذِي حَرَّكَهُ لِيُشْفِقَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا كخِرَافٍ لَا رَاعِي لَهَا. (مَتَّى ٩: ٣٦) فَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ شِمَالَهُمْ مِنْ يَمِينِهِمْ. وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ نُورٌ. فَكَمَا كَانَ التَّلَامِيذُ الْمَلْحَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُعْطِي حَيَاةً، كَانُوا أَيْضًا مُصَدِّرَ النُّورِ الْوَحِيدَ لِلْجُمُوعِ.

فِي نِهَائِيَةِ السَّنَوَاتِ الثَّلَاثِ لِخِدْمَةِ الْمَسِيحِ الْعَلَنِيَّةِ، صَلَّى يَسُوعُ صَلَاتَهُ كَرْنِيْسَ كَهَنَتِنَا الْأَعْظَمِ، الْمُسْجَلَةَ فِي الْإِصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا. فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ، ذَكَرَ يَسُوعُ الْعَالَمَ تِسْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً. لَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ عَلَى قَلْبِهِ. رُغْمَ ذَلِكَ، صَلَّى قَائِلًا، "أَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ. [الْعَالَمُ لَا يَعْرِفُ، وَلَكِنِّي أُعْطَيْتُ تَلَامِيذِي كَلِمَتَكَ وَهُمْ يَعْرِفُونَ.]" (يُوحَنَّا ١٧: ٩)

النُّورُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَدَى هَذَا الْعَالَمِ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ. فَكَمَا أَنَّ الْمَلْحَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّأثيرَ عَلَى الْعَالَمِ طَالَمَا لَا يَزَالُ مُتَحَصِّنًا فِي الْمَمْلَحَةِ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَى تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْعَالَمِ حَيْثُ تَسُودُ الظُّلْمَةُ، لِيَدْعَ النُّورَ الَّذِي هُوَ نَحْنُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، أَنْ يَشْعَ عَلَى

تلك الظلمة. إن كنت المؤمن الوحيد في عائلتك، في عملك، في حيّك، في قريّتك أو جامعتك، تدكّر أنّ الشمعة في الظلمة لها قيمة أكبر من شمعة بين خمسين شمعة أخرى على منارة متلائة. فإن كنت المؤمن الوحيد في محيطك، أعلم أنك قد وضعت سترًا تيجيًا في ذلك المكان المظلم، وأنت وحدك، دون غيرك، ستكون نور العالم هناك.

عندما أوصى يسوع، "فليضيء نوركم هكذا فدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السماوات"، كان يعرف أنهم سيذكرون أنه لا بد أنه أضاء شمعتك، لأنك بدونه ما كنت ستقدر أبدًا بتاتا أن تكون وأن تعمل ما يلاحظونه في حياتك. (متى ٥: ١٦)

شمعة على منارة

هذه إستعارة إستثنائية عميقة. يُعطينا يسوع التفسير والتطبيق الواضحين عندما يُشير إلى أنه عندما تُضاء شمعة في المنزل، لا يضعونها تحت الكيال بل على المنارة. لهذا علينا أن لا نضع شهادتنا تحت الكيال، حيث لا يبقى لها تأثير على الظلمة.

من المستحيل على الشمعة أن تنتج نوراً بدون أن تُنفق نفسها. الطريقة الوحيدة التي بها تستطيع الشمعة أن تُنقذ نفسها، هي بأن تُطفئ الشمعة ضوءها. يقول يسوع ما معناه: "قبل أن تُصبحوا تلاميذي، كنتم كشمعة غير مُضاءة. ولكن الآن وقد اختبرتم الأمانة المتضمنة في صيرورة الإنسان مسيحياً، فقد أُضيبت شمعتكم. أنا أنرت حياتكم، وفي كل مرة أُضيء فيها شمعة، أختار منارة لأضع عليها هذه الشمعة بطريقة سترًا تيجيًا."

في نهاية سنوات خدمته العلنية الثلاث، قال يسوع لرسله، "ليس أنتم اخترتموني بل أن اخترتكم، وأقمتم لتأثروا بثمر ويدوم ثمركم." (يوحنا ١٥: ١٦) الكلمة اليونانية المترجمة "أقمتمكم" تعني، "وضعتم سترًا تيجيًا." هذه كلمة يونانية توجد ثلاث مرات فقط في الكتاب المقدس. كان يسوع يقول حرفياً ما معناه، "لقد اخترتكم عمداً ووضعتم سترًا تيجيًا في مكان لتكونوا فيه مُثمرين."

هل سبق ورأيتم سلخفاً على جدار سياج؟ إذا حدث ورأيتم سلخفاً على ظهر جدار، سيكون هناك أمر أكيد بالنسبة لكم، ألا وهو أن هذه السلخفاة لم تصل إلى هناك بنفسها؛ بل وضعها أحدهم هناك، لأن السلاجف لا تتسلق الجدران؛ فكل مؤمن حقيقي تابع ليسوع المسيح، ينبغي أن يشعر وكأنه سلخفاً على ظهر جدار. علينا أن ننظر حولنا، ونُدرك أين وضعنا سترًا تيجيًا في هذا العالم، وبينما نُفكر بسلخفاة على جدار، علينا أن نقول، "لا يمكن أن أكون هنا لو لم يضعني المسيح في هذا المكان."

مدينة على جبل

الإستِعَارَةُ الرَّابِعَةُ هِيَ: "لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ." (١٤) يُكْرَرُ يَسُوعُ هُنَا، بِهَدَفِ التَّشْدِيدِ، تَعْلِيمَهُ أَنَّنَا عِنْدَمَا تَكُونُ لَدَيْنَا التَّطَوُّبَاتُ التَّمَانِي فِي حَيَاتِنَا، لَنْ يَكُونَ بُوَسْعِنَا إِخْفَاءَهَا كَسِرَاجٍ تَحْتَ الْمِكْيَالِ. فَلَا يُوجَدُ بِالْوَاقِعِ مَا يُسَمَّى تَلْمِيزِ سِرِّي لِيَسُوعِ الْمَسِيحِ. فَيَسُوعُ جَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحْيَالًا عِنْدَمَا أَرْسَلَ تَلَامِيذَهُ لِيُعَمِّدُوا كُلَّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِأَنْ يَكُونَ لَهُ تَلْمِيزًا (مَتَّى ٢٨: ١٨ - ٢٠).

يُعَلِّمُ يَسُوعُ هُنَا أَنَّنَا إِنْ كُنَّا مَلْحَ الْأَرْضِ وَنُورَ الْعَالَمِ، فَلَنْ نَقْدِرَ أَنْ نُخْفِيَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْمُبَارَكَةَ. لَقَدْ كَانَ يَسُوعُ فِي مُنْتَهَى الْوَاقِعِيَّةِ. وَلَقَدْ أُعْطِيَ قِيَمَةً أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ لِلأَدَاءِ الْعَمَلِيِّ عَلَى الْإِعْتِرَافِ الشَّفَهِيِّ. هَذِهِ الْإِسْتِعَارَاتُ الْأَرْبَعَةُ تُشَدِّدُ عَلَى حَقِيقَةٍ مِنْ نَحْنُ، أَكْثَرَ مِنْ مَا نَعْتَرِفُ بِأَنَّنا نَكُونُ. نَحْنُ مَلْحٌ، نُورٌ، سِرَاجٌ وَمَدِينَةٌ عَلَى جَبَلٍ. يُخْبِرُنَا مَرْفُسُ فِي إِنْجِيلِهِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مُتَشَوِّقِينَ لِيَكُونُوا مَعَ يَسُوعَ، لَدَرَجَةٍ أَنَّهُ تَوَجَّبَ عَلَيْهِ أَنْ يُنْظَمَ وَقْتًا لِيَقْضِيَهُ وَحِيدًا مَعَ اللَّهِ، لِأَنَّ مَنْ وَمَا كَانَهُ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُخْفَى (مَرْفُسُ ٧: ٢٤).

فِي التَّطَوُّبَاتِ، أَخْبَرْنَا يَسُوعَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الدَّخْلِ. فِي هَذِهِ الْإِسْتِعَارَاتِ، كَانَ يَقُولُ لَنَا مَا جَوْهَرُ مَعْنَاهُ، "الآن أَنْظُرُوا حَوْلَكُمْ. أَنْظُرُوا إِلَى الْعَالَمِ حَوْلَكُمْ وَتَأَمَّلُوا بِالتَّحَدِّيِّ الْمَقْصُودِ عِنْدَمَا يَتَشَكَّلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ فِي دَاخِلِكُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، بِطَرِيقَةٍ تُؤَثِّرُ عَلَى الْحَضَارَةِ الْفَاسِدَةِ، الْحَضَارَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لَدَيْهَا حَيَاةٌ، وَالْحَضَارَةِ الَّتِي تَقْبَعُ فِي غِيَاهِبِ الظُّلْمَةِ."

الفصل الرابع

"البرّ العلاقيّ"

(متّى ٥ : ١٧ - ٤٨)

"لا تظنّوا أنّي جئتُ لأنقضَ النَّامُوسَ أو الأنبياء. ما جئتُ لأنقضَ بل لأكْمِل. فإنّي الحَقّ الحَقّ أقول لكم إلى أن تَزُولَ السَّمَاءُ والأَرْضُ لا يَزُولُ حَرْفٌ واحدٌ أو نُقْطَةٌ واحدةٌ من النَّامُوسِ حتّى يَكُونَ الكُلُّ. فَمَنْ نقضَ إحدى هذه الوصايا الصّغرى وعلمَ النَّاسَ هكذا يدعى صَغِيرًا في مَلَكُوتِ السَّمَاوَات. وأمّا من عمِلَ وعلمَ، فهذا يدعى عَظِيمًا في مَلَكُوتِ السَّمَاوَات. فإنّي أقول لكم إن لم يَزِدْ بِرُّكُمْ على الكتّبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوتِ السَّمَاوَات." (متّى ٥ : ١٧ - ٢٠)

نَقْتَرِبُ الآنَ من أطولِ وأصعبِ قِسمٍ من الموعظةِ على الجبلِ (متّى ٥ : ١٧ - ٤٨). يبدأ المقطع بتصريح قويّ يقدّمه يسوع عن نظرته لناموس الله والبرّ الشخصيّ. يعتقد البعض خاطئين أنّ يسوع كان يناقض موسى في هذه الأعداد. ولهذا يسألون، "لماذا علينا أن نقرأ العهد القديم، إن كان يسوع قد جعله لاغياً؟" ولكن يسوع لم يبطل العهد القديم. ولم يناقض موسى في هذه الأعداد. بل كان يواجه تعليم الكتّبة والفريسيين.

عندما أشار يسوع إلى "النَّامُوسِ والأنبياء"، قصد ما نسميه "العهد القديم". كان يقول لتلاميذه ما جوهر معناه: "كُلُّ شيءٍ أعلمكم إياه يوجد في كلمة الله، ولكن ما أعلمكم إياه هو في صراع مباشرٍ مع ما أعلمكم إياه فادتكم الدينيون." لقد كان يقول دائماً لتلاميذه: "عندما تنزلون لتكوّنوا مع الجموع، إذا أردتم أن تكونوا جزءاً من حلّي، عليكم أن تفهموا كيف تطبقون كلمة الله على حياة الناس."

يبدأ بإعلان كونه لم يأت ليبطل ناموس الله، وأنّ كلّ ما كان يعلمه كان في إنسجامٍ كاملٍ إتماماً لناموس الله. في الأعداد الثمانية والعشرين التالية، سوف يفسّر جملة الإفتاحيّة عن الاختلافات بين نظرته لكلمة الله وبين تعليم الكتّبة والفريسيين. جوهر هذا الاختلاف مرّكزٌ من خلال تصريح يسوع بأنّه جاء ليكّمّل ناموس الله، وأنّ كلّ حرفٍ من كلمات النَّامُوسِ العبريّة سوف نتمّم من خلال تعليمه.

سوف ينعث الرسول بولس هذا الاختلاف بأنه "روح الناموس" ضد "حرف الناموس". (٢كورنثوس ٣: ٦). يكتب بولس أن روح الناموس يحيي، ولكن حرف الناموس يقتل. روح الناموس يحيي، لأن روح الناموس هو محبة. روح الناموس يذكرنا بأن كل ناموس الله – أو كلمة الله – كان قد ولد في قلب محبة الله للإنسان. كان يسوع يركز دائماً على هذا الأمر.

لقد حقق يسوع قصد الناموس، أو كلمة الله، بنفسيره وتطبيقه لروح الناموس باستمرار. طريقة أخرى للتعبير عن هذا الأمر، هي أنه مرر ناموس الله من خلال عدسة محبة الله، قبل أن يطبق ناموس الله على حياة شعب الله. الكتبة والفريسيون إما أنهم لم يعرفوا أنهم سيفعلون هذا، أو أنهم نسوا أن ناموس الله أعطي لخير شعب الله. لقد أضروا شعب الله بواسطة الطريقة الخالية من الشفقة التي بها طبفوا حرف الناموس أو كلمة الله على حياة شعب الله.

أعلن يسوع أن البر الشخصي، أو الحياة المستقيمة التي يعيشها تلاميذه ينبغي أن تزيد على بر الكتبة والفريسيين. لقد حذر أنه إن قام أي تلميذ من تلاميذه بكسر وصية واحدة على الأقل من وصايا الله، وعلم الآخرين أن يفعلوا هكذا، سيكون الأصغر في ملكوت السموات. وأعلن أنه إن لم يعمل تلاميذه ويعلموا بوصايا الناموس، لن يكونوا عظماء في الملكوت الذي كان يقدمه ويعلم به.

بينما كان يسوع يطبق التطويبات في ما تبقى من تعليمه (٥: ١٧ - ٧: ٢٧)، قارن بين البر الذي علم به وطالب به تلاميذه، مع البر المزيّف عند رجال الدين المرئيين. "بر" الكتبة والفريسيين كان خارجياً، أما بر التلاميذ فكان ينبغي أن يكون داخلياً. كان لدى يسوع حوار مع رجال الدين هؤلاء لأنهم شددوا على الأشكال الخارجية للديانة، وتجاهلوا قضايا القلب الداخليّة (مرقس ٧: ٨، ١٥).

كان بر الديانة الرسميّة آنذاك مجرد بر أفعلي. لقد شدد رجال الدين على مظاهر الأمور، أي أن يظهروا أمام الناس بأنهم أبرار. كانت القضية مظهرأ يضعونه لمنفعة الناس، لكي ينظر إليهم الجميع عندما يعطون، أو عندما يصلون. ولكن يسوع يعلم تلاميذه بما جوهر معناه، "بركم لا ينبغي أن يكون أفعلياً، بل ينبغي أن يكون عمودياً. ينبغي أن يكون براً أمام الله ولأجله." لهذا علم تلاميذه بأن لا يمارسوا أعمالهم الصالحة أمام الناس (متى ٦: ١)

البر الذي علمه يسوع لتلاميذه كان براً كتابياً، أما بر القادة الدينيين فكان بمعظمه براً تقليدياً. بر الفريسيين غالباً لم يكن مبنياً على أساس كلمة الله، وعندما كان كتابياً، لم يكن يعتمد على تفسير صحيح للكتاب المقدس.

يُلْحَصُ يَسُوعُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْبِرِّ الَّذِي عَلَّمَ بِهِ وَبِرِّ رِجَالِ الدِّينِ الْيَهُودِ، عِنْدَمَا نَعْتَهُمُ بِالْمُرَائِينَ. كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الْيُونَانِيَّةُ الَّتِي يَسْتُخْدِمُونَهَا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْوَجْهِ الْمُرَيَّفِ أَوْ الْقِنَاعِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُهُ الْمُمْتَلُونَ فِي الْمَسْرَحِيَّاتِ الْيُونَانِيَّةِ، وَالَّتِي كَانَتْ جِزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنَ الْأَمْبِرَاطُورِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الْأَمْبِرَاطُورِيَّةِ الرَّومَانِيَّةِ. عِنْدَمَا اخْتَارَ يَسُوعُ تِلْكَ الْكَلِمَةَ كَوَصْفِهِ الْمَفْضَّلِ لِرِجَالِ الدِّينِ الْيَهُودِ فِي زَمَانِهِ، كَانَ يُعْلِنُ أَنَّ بَرَّهُمْ كَانَ مُرَائِيًّا بَيْنَمَا كَانَ بَرُّ تَلَامِيذِهِ حَقِيقِيًّا.

عِنْدَمَا نَفْهَمُ مَا كَانَ يَسُوعُ يَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ عَنِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنِ الْبِرِّ، سُنْدْرِكُ لِمَاذَا كَانَ دَائِمًا فِي صِرَاعٍ مَعَ الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. سَوْفَ نُعْطِي مُقَدِّمَةً أَيْضًا لِهَذَا الْمَقْطَعِ الطَّوِيلِ الصَّعْبِ الَّذِي نَحْنُ بَصَدَدِهِ.

فِي هَذِهِ الْأَعْدَادِ الثَّمَانِيَّةِ وَالْعِشْرِينَ، سِتَّ مَرَّاتٍ سَوْفَ نَسْمَعُ يَسُوعَ يَقُولُ أَمْرًا كَالتَّالِي: "قِيلَ لَكُمْ،" أَوْ "لَقَدْ عَلَّمُوكُمْ لَوْ قَتَلْتُمْ طَوِيلًا بِالتَّالِي، وَلَكِنْ إِسْمَعُوا الْآنَ مَا تُعَلِّمُكُمْ بِهِ كَلِمَةُ اللَّهِ." سَوْفَ يُشِيرُ يَسُوعُ سِتَّ مَرَّاتٍ إِلَى تَعْلِيمِ رِجَالِ الدِّينِ، وَمِنْ ثَمَّ يُعْطِي يَسُوعُ تَعْلِيمَهُ.

هُنَاكَ أَوْقَاتٌ لَا يُوَافِقُ فِيهَا يَسُوعُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي فَسَّرَ بِهَا رِجَالُ الدِّينِ وَطَبَّقُوا نَامُوسَ اللَّهِ. وَسَوْفَ يُكْمِلُ نَامُوسَ اللَّهِ بِتَعْلِيمِ رُوحِ النَّامُوسِ. أحيانًا يُخَالِفُ يَسُوعُ مُبَاشَرَةً تَعْلِيمَ التَّلَامُودِ التَّقْلِيدِيِّ، الَّذِي لَمْ يَتِمَّ تَعْلِيمُهُ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. مَتَّى وَمَرْفُسُ كِلَاهُمَا يَصِفَانِ يَسُوعَ وَهُوَ فِي خِضَمِّ مُوَاجَهَةِ عَدَائِيَّةٍ مَعَ رِجَالِ الدِّينِ الْيَهُودِ، لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا تَقْلِيدَهُمْ فِي مَوْجِعِ سُلْطَةِ يَتَفَوَّقُ عَلَى نَامُوسِ اللَّهِ. (مَتَّى ١٥: ٣-٦؛ مَرْفُسُ ٧: ٩-١٣)

وَنَحْنُ نَضَعُ هَذِهِ الْأُمُورَ فِي مَحَلَّتِنَا، دَعُونَا نَنْظُرَ إِلَى التَّعَالِيمِ السِّتَّةِ لِلْكَتُبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، الَّتِي تَحَدَّاهَا يَسُوعُ صِرَاحَةً، وَالَّتِي كَانَتْ تَتَعَلَّقُ بِالتَّالِي:

أُخُوكَ

"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ لَا تَقْتُلْ. وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ رَقًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ. وَمَنْ قَالَ يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَادْهَبْ أَوَّلًا إِصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ. وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. (مَتَّى ٥: ٢١-٢٤)

تُوجَدُ كَلِمَتَانِ عِبرِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، تُلَخِّصَانِ الْحَقِيقَةَ الَّتِي يُعَلِّمُهَا اللَّهُ لِشَعْبِهِ. هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ هُمَا: "اللَّهُ أَوَّلًا!" فِي هَذَا الْمَقْطَعِ، لَدِينَا إِسْتِثْنَاءٌ عَلَى هَذَا التَّشْدِيدِ. فَعِنْدَمَا يُظْهِرُ لَنَا يَسُوعُ كَيْفَ نُنْطَبِقُ التَّطَوُّيَّاتِ عَلَى أَحِينَا، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْآخَرِينَ، يُعَلِّمُ قَائِلًا: "أَوَّلًا .. أُخُوكَ، ثُمَّ اللَّهُ."

يَضَعُ يَسُوعُ تَشْدِيداً كَبِيراً عَلَى الأَهْمِيَّةِ البَالِغَةِ لعِلاقتِنَا مَعَ المُؤْمِنِينَ الأَخْرِينَ. فَهُوَ يُعَلِّمُ مَا جَوَّهَرُهُ أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُطَبِّقَ التَّطَوُّبَاتَيْنِ الخَامِسَةَ وَالسَّادِسَةَ لِلتِّلْمِيزِ الرَّحِيمِ – الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ فِي قَلْبِهِ إِلا مَحَبَّةَ اللهِ – عَلَى أَوْلِيكَ الَّذِينَ نَعْبُدُ مَعَهُمْ، نَعِيشُ وَنَخْدُمُ المَسِيحَ. فَليْسَ مَسْمُوحاً لَنَا حَتَّى بِأَنْ نَقْتَرِبَ مِنَ اللهِ بِالعِبَادَةِ الفَرْدِيَّةِ، إِنْ كَانَ يُوجَدُ مَا يُعَكِّرُ صَفْوَةَ عِلاقتِنَا مَعَ الَّذِي يُسَمِّيهِ يَسُوعُ "أَخِينَا".

فَلقد عَلَّمَ يَسُوعُ فِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّنَا إِذَا كُنَّا نَحْنُ الأَخُ الَّذِي لَدَيْهِ شَيْءٌ ضِدَّ الأَخْرَ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَصَالَحَ مَعَ أَخِينَا (مَرْفُوسٌ ١١: ٢٥). وَهُوَ يُعَلِّمُ أَيْضاً بِهَذَا المَبْدَأِ الرُّوحِيِّ فِي إِطَارِ المُجْتَمَعِ الرُّوحِيِّ لِلكنيسة (مَتَّى ١٨: ١٥-١٧).

سَمِعْتُ مَرَّةً مُدِيرَ مُؤَسَّسَةِ إِرسَالِيَّةٍ كَبِيرَةٍ يُخْبِرُ بِضَعِّ مِئَاتٍ مِنَ مُرْسَلِيهِ قَائِلاً: "لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَرَبِّحَ العَالَمَ إِنْ كُنَّا نَخْسِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً!" ثُمَّ أَظْهَرَ لَهُمْ كِتَاباً غَرِيباً. العُنْوَانُ المَكْتُوبُ عَلَى العِلاَقِ الخَارِجِيِّ لِهَذَا الكِتَابِ كَانَ: أَعْظَمُ مُشْكِلَةٌ أَمَامَ المُرْسَلِينَ. وَعندمَا فَتَحَ الكِتَابَ، كَانَ مَكْتُوباً فِي دَاخِلِهِ كَلِمَتَانِ فَقَط: "المُرْسَلُونَ الأَخْرُونَ".

لَرُبَّمَا كَانَ هَذَا هُوَ التِّقْلُ الضَّاعِطُ عَلَى قَلْبِ المَسِيحِ عِندمَا أُعْطِيَ هَذَا التَّعْلِيمَ القَوِيَّ عَنِ الأَهْمِيَّةِ البَالِغَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُؤَلِّيَهَا المُؤْمِنُونَ لِبنَاءِ عِلاَقَاتِ مَحَبَّةٍ وَالحِفاظِ عَلَيْهَا.

عَلَّمَ القَادَةُ الدِّينِيُونَ أَنذَاكَ أَنَّهُ طَالَمَا أَنَّتْ لَمْ تَقْتُلْ أَحَدًا، أَوْ لَمْ تُؤْذِ أَحَاكَ جَسَدِيًّا، فَإِنَّ عِلاَقَتَكَ مَعَ أَخِيكَ مَقْبُولَةٌ أَمَامَ اللهِ. يَذْهَبُ يَسُوعُ إِلَى مَصْدَرِ الصِّرَاعِ العِدَائِيِّ بَيْنَ شَخْصَيْنِ مِنَ شَعْبِ اللهِ، بِمُعَالَجَةِ العُضْبِ الَّذِي يُسَبِّبُ هَذِهِ الخِلاَفَاتِ. وَيُعَلِّمُ أَنَّ العُضْبَ وَالشُّعُورَ بِالإِشْمِزَازِ تَجَاهَ الإِخْوَةِ والأَخْوَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَالَجَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَكُونَ لَدِينَا عِلاَقَةٌ مَعَ أَخِينَا المُؤْمِنِ بِشَكْلِ مَقْبُولٍ أَمَامَ اللهِ.

عَدُوُّكَ

كُنْ مُرَاضِيًّا لِخَصْمِكَ سَرِيعاً مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ. لِئَلَّا يُسَلِّمَكَ الخَصْمُ إِلَى القَاضِيِ وَيُسَلِّمَكَ القَاضِيِ إِلَى الشَّرْطِيِّ فَنَلْقَى فِي السِّجْنِ. الحَقُّ أَقُولُ لَكَ لَا تَخْرُجْ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِّيَ الفَلَسَ الأَخِيرَ. (مَتَّى ٥: ٢٥، ٢٦)

فِي الأَعْدَادِ الأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا الإِصْحَاحِ، سَيُظْهِرُ لَنَا يَسُوعُ كَيْفَ نُطَبِّقُ التَّطَوُّبَاتِ عَلَى أَعْدَائِنَا. هَذَا "العَدُوُّ" هُوَ مَا يُمَكِّنُنَا تَسْمِيَّتَهُ "مُنَافِسُنَا". فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي عَالَمٍ مَلِيءٍ بِالمُنَافَسَةِ. عِندمَا نَقُومُ بِأَعْمَالٍ مَعَ بَعْضِ النَّاسِ، عَادَةً هُمْ دَائِماً يَحْصُلُونَ عَلَى المَالِ، وَنَحْنُ نَحْصُلُ عَلَى الخُبْرَةِ. هَذَا العَدُوُّ هُوَ عَادَةً وَاحِدٌ مِنْ هؤُلاءِ المُصَمِّمِينَ عَلَى أَنْ يَخْتَلِسُوا حُصْنَتَنَا مِنَ المَالِ، وَيَمْنَحُونَنَا الخُبْرَةَ.

أحياناً تُصَبِّحُ علاقتنا مع هؤلاء الأعداء عدائيةً لدرجةٍ كبيرة، فيصممون على مقاضاتنا، أو حتى على زجنا في السجن. التطويبة التي يُريدنا يسوع أن نطيقها على أعدائنا ومُنافسينا، هي بالتأكيد، "طوبى لصانعي السلام." فالتلاميذ مع التطويبتين السابعة والثامنة، لا يَغضبُونَ ولا يُصَفُونَ حساباتهم عندما يُبرهن مُنافسُوهم الحقيقة المرة أنهم لا يُريدون لهم الخير.

رغم أننا لا نستطيع السيطرة على ما يفعله هذا العدو أو المنافس، تلميذ المسيح يقبل بمسؤولية الحرص على عدم كونه سبب النزاع مع مُنافسيه. كتب بولس يقول أنه فيما يتعلق بمسؤوليتنا، علينا أن نعيش في سلام مع كل الناس (رومية ١٢: ١٨). فمسؤوليتنا في هذه العلاقات لها نقطة تبدأ بها، ولها نقطة أخرى عندها تنتهي. وليس بإمكاننا السيطرة – ولهذا فنحن غير مسؤولين – عما سيفعله مُنافسنا أو عدونا.

النساء

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرتك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرتك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم." (متى ٥: ٢٧-٣٠)

بما أن هذا التعليم كان موجهاً للرجال، بإمكاننا الافتراض أن هذه الخوة كانت مُحصصةً للرجال. من الواضح أن هذا التعليم يُطبق أيضاً على النساء النقيات، اللواتي يُردن أن يكن ملحا ونورا من أجل يسوع المسيح. تفسير وتطبيق هذا هو أن هذا التعليم ينطبق على علاقاتنا مع الجنس الآخر.

كما فعل مع القتل والغضب، هنا أيضاً يرجع يسوع إلى مصدر خطية الزنى. فهو لم يعلم أن الشهوة، أو ما وصفه بإقتراف الزنى في قلوبنا، لم يعلم بأنه خطية مساوية للزنى بذات الفعل حرفياً. بل كان قصده القول أننا إذا أردنا فعلاً أن نكون جزءاً من حله ومن جوايه، وأن نكون لدينا تأثير الملح والنور، علينا أن نتعلم أن نسيطر على أهوائنا الجنسية.

فإذا لم نرد أن نقترف خطية الزنى، علينا أن نربح المعركة بمواجهة القضايا التي تقود إلى الزنى، أي التفكير بشهوة، والعرق في أفكار الزنى. يُعطينا يعقوب أخو الرب تحليلاً مفصلاً لما هي الخطية، في رسالته في العهد الجديد. كتب يقول أن النظرة تتبعها الشهوة. والشهوة تقود إلى التجربة، التي تنتج عنها الخطية، والخطية دائماً تقود إلى مائدة العواقب التي يصفها الكتاب المقدس "بالموت." (يعقوب ١: ١٣-١٥، رومية ٦: ٢٣)

يَسُوعُ وَأَخُوهُ يَعْقُوبُ يُعَلِّمَانِنَا أَنَّهُ مِنَ الْأَسْهَلِ أَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى الْخَطِيئَةِ الْجِنْسِيَّةِ قَبْلَ أَنْ نَسْمَحَ لِنُفُوسِنَا بِأَنْ نَنْظُرَ نَظْرَةً ثَانِيَةً، مُتْسَاهِلِينَ مَعَ الْأَفْكَارِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ وَمُرَاعِينَ الشَّهْوَةَ. عَلَيْنَا أَنْ نَحْقِّقَ الْإِنْتِصَارَ قَبْلَ أَنْ تَقُودَنَا الشَّهْوَةُ إِلَى تَجْرِبَةِ الْمُوَاجَهَةِ. لَقَدْ عَلَّمَ يَسُوعُ أَنَّهُ عَلَى تَلَامِيذِهِ أَنْ يُصَلُّوا يَوْمِيًّا لِكَيْ يَتَجَنَّبُوا التَّجَارِبَ. (مَتَّى ٦ : ١٣)

تعليمُ يسوع عن إقتلاع عَيْنَا الْيُمْنَى أو عن قطع يَدِنَا الْيُمْنَى، لا يَنْبَغِي أَنْ يُطَبَّقَ حَرْفِيًّا. فَرُوحُ هَذَا التَّعْلِيمِ هُوَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ يَقُودُنَا إِلَى الْخَطِيئَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَكْفَّ عَنِ النَّظَرِ. وَحَدَّةُ الرَّبِّ يَعْلَمُ الْخَطِيئَةَ الَّتِي تَأْخُذُ مَدَاهَا فِي الْعَالَمِ الْيَوْمِ، بِسَبَبِ إِسْتِمْرَارِ النَّاسِ بِالنَّظَرِ إِلَى الصُّورِ وَالْأَفْلَامِ الْخَلَاعِيَّةِ الَّتِي تُثِيرُ شَهْوَتَهُمُ الْجِنْسِيَّةَ.

وبالطَّرِيقَةَ ذَاتِهَا، يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّنَا إِنْ كَانَ مَا نَعْمَلُهُ بِأَيْدِينَا يَقُودُنَا لِلْخَطِيئَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ الْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ. فِي مَكَانٍ آخَرَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْأَقْدَامِ، وَالتَّطْبِيقُ هُوَ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ أَقْدَامُنَا تَقُودُنَا إِلَى الْخَطِيئَةِ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ الدَّهَابِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ. (مَتَّى ١٨ : ٨).

زَوْجَتُكَ

وَقِيلَ مِنْ طَلَّقَ إِمْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَاقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ إِنْ مَنْ طَلَّقَ إِمْرَأَتَهُ إِلَّا لِعِلَّةِ الزَّوْنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي. وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي. " (مَتَّى ٥ : ٣١ ، ٣٢)

كُلُّ تَعْلِيمِ يَسُوعِ عَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ يَنْبَغِي أَنْ يُفَسَّرَ وَيُطَبَّقَ بِتَدَكُّرِ الْإِطَارِ الَّذِي فِيهِ أُعْطِيَ هَذَا التَّعْلِيمِ. سِتْرَاتِيَجِيَّةُ يَسُوعِ هِيَ بِتَدْرِيبِ تَلَامِيذِ سَيْرِ سُلُونٍ لِيَكُونَ لَهُمْ تَأْثِيرُ الْمَلْحِ وَالنُّورِ عَلَى النَّاسِ الْغَارِقِينَ فِي مَشَاكِلِهِمْ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ. عَلَيْنَا أَنْ نَتَدَكَّرَ أَنَّ الْجُمُوعَ تُمَلِّئُ الضَّالِّينَ فِي هَذَا الْعَالَمِ.

كَتَبَ سُلَيْمَانُ يَقُولُ أَنَّ الْأَوْلَادَ هُمْ مِثْلُ السِّهَامِ، وَوَالِدِيهِمْ مِثْلُ الْقَوْسِ الَّذِي مِنْهُ تَنْطَلِقُ هَذِهِ السِّهَامُ إِلَى الْحَيَاةِ (مَزْمُور ١٢٧ : ٣-٥). تَعْتَمِدُ الْقِيَمُ، الْقَصْدُ وَالْوُجْهَةُ فِي حَيَاةِ الْأَوْلَادِ عَلَى الْقَوْسِ الَّذِي أُطْلِقَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ. الْيَوْمِ، يُحَاوِلُ الشَّيْطَانُ حَوْلَ الْعَالَمِ أَنْ يَقَطَعَ وَتَرَ هَذَا الْقَوْسِ. الطَّلَاقُ وَالْإِنْفِصَالُ أَصْبَحَا مَرَضًا مُعْجَبًا فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْحَضَارَاتِ. فِي هَذَا الْمَقْطَعِ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّنَا إِذَا إِرْدْنَا أَنْ نَكُونَ جُزْءًا مِنْ حَلِّ يَسُوعِ وَجَوَابِهِ، عَلَيْنَا أَنْ نَطَبِّقَ مَوَاقِفَهُ الْمُبَارَكَةَ عَلَى عِلَاقَتِنَا مَعَ زَوْجَاتِنَا.

هَذَا مِثَالٌ عَنِ حَيْثُ كَانَ الْفَرِّيْسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ يَقْتَسِمُونَ مِنْ مُوسَى، وَلَكِنْ يَسُوعُ لَمْ يُوَافِقَ مَعَ تَفْسِيرَاتِهِمْ وَتَطْبِيقَاتِهِمْ لَمَّا كَانَ يُعَلِّمُ بِهِ مُوسَى. مُوسَى أَوْصَى أَنَّهُ إِذَا طَلَّقَ رَجُلٌ زَوْجَتَهُ، "فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَاقٍ." (تَثْنِيَّة ٢٤ : ١-٤)

بينما أشار يسوع إلى هؤلاء القادة أنفسهم في مناسبة أخرى، سمح موسى أن يُعطى كتاب طلاقٍ كتنازلٍ أو تسوية، بسبب قساوة قلوبهم (متى ١٩: ٧، ٨). فإذا رجعنا إلى مرحلة العهد القديم من التاريخ العبري، كان القادة الروحيون اليهود يُفسرون موسى ليعني أنه إذا كان رجلاً مستاءً من زوجته لأكثر من سبب، كان بإمكانه أن يُطلقها وأن يتخلى عنها ببساطة. لم يكن مطلوباً من الرجل أن يُبرر أمام زوجته أو أمام أيٍّ أحدٍ آخر لماذا طلقها. فلقد كان بإمكانه أن يُلَمِّح إلى كونها غير أمينة له.

لهذا أمر موسى أنه، "إذا طَلَقْتَ زَوْجَتَكَ، عليك أن تُعطيها كتاب طلاق." كتاب الطلاق هذا كان يذكر سبب الطلاق، ويُطالب الزوج بنفقة للإتمام بزواجه التي طلقها. بما أن الزوجة كانت بالكاد تقوى على العيش في المجتمع اليهودي بدون زوج، كان موسى يحاول حماية النساء بطليهن كتاب الطلاق هذا.

يسوع لم يكن يعلم أن الطلاق مقبول. فالله يكره الطلاق (ملاحي ٢: ١٦). بل كان يسوع يعلم أنه إن كان هناك سبب للطلاق، فعلى تلاميذه أن يكونوا أبراراً حتى في هذا الأمر. (للمزيد عن هذا الموضوع، أنظر الكتيبات ٦، ٧، و١٣ حول الزواج والعائلة وعن ١ و٢ كورنثوس.)

كَلِمَتُكَ

"أيضاً سمعتم أنه قيل للقديماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسما لأنها كُرسِيُّ الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير." (متى ٥: ٣٣-٣٧)

ها نحن الآن نرجع إلى تعليم القادة الروحيين اليهود، الذي لم يكن في ناموس الله. ففي تقليدهم، كان لديهم نظامٌ معقدٌ فيما يتعلق بالأقسام التي كانت ملزمة والأقسام التي لم تكن ملزمة (متى ٢٣: ١٦). كانوا يقولون، "أقسم بالهيكل"، أو "أقسم بذهب الهيكل". أو "أقسم بالمدبح"، أو "أقسم بالدبيحة التي على المدبح." كانوا يُقسمون بالسما أو يُقسمون بالأرض، أو بأورشليم.

أولئك الذين كانوا في حلقتهم الضيقة كانوا يعلمون متى كانت هذه الأقسام ملزمة ومتى لم تكن ملزمة. الأشخاص الأبرياء الذين لم يفهموا هذه التميزات المعقدة، سيُصدَمون إذا اكتشفوا أن ما فهموا أنه إتفاقٌ عني ملزم لم يكن ملزماً بتاتاً.

كانَ هذا التِّظَامُ مُعَقَّدًا لِدرَجَةِ كونهِ عَبَثِيًّا ومدعَاةً للسُّخْرِيَّةِ. وكانَ هذا مُتناقِضًا تمامًا معَ الوَصِيَّةِ القَائِلَةِ بأنَّنا علينا أن لا نَشْهَدَ بالزُّورِ أبدأً. فلا عَجَبَ أنَّ يسوعَ أزالَ كُلَّ هذا التَّعْلِيمِ العَبَثِيِّ، معَ تصرِيحِهِ الشُّجاعِ القَائِلِ أن كُلَّ ما زادَ على النِّعمِ واللاَّ كانَ مِنَ الشَّرِّيرِ! رُوحُ هذا التَّعْلِيمِ هُوَ أن تلاميذَهُ يَنْبَغِي أن يُعْرِفُوا كَرِجَالِ الكَلِمَةِ ورجالِ كَلِمَتِهِم.

الأشْرار

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قَبْلَ عَيْنِ بَعِينٍ وَسِنِّ بَسِنٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ لا تُقاوِمُوا الشَّرَّ. بل من لَطَمَكَ على خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحوِّلْ لَهُ الأَخرَ أيضاً. ومن أرادَ أن يُخاصِمَكَ ويأخُذْ ثوبَكَ فاتركْ لَهُ الرِّداءَ أيضاً. ومن سَخَرَكَ ميلاً واجداً فاذْهَبْ مَعَهُ إثنين. مَنْ سَأَلَكَ فَأعْطِهِ. وَمَنْ أرادَ أن يَقْتَرِضَ مِنْكَ فلا تَرُدَّهُ." (متى ٥: ٣٨ - ٤٢)

هنا نجدُ يسوعَ يَخْتَلِفُ مُجَدِّداً معَ الكَتَبَةِ والفَرِيسيِّينَ في الطَّرِيقَةِ التي بها فَسَّرُوا وطَبَّقُوا ناموسَ موسى. هؤلاء القادة الدِّينِيُّونَ كانوا يُعَلِّمُونَ، "العَيْنُ بِالْعَيْنِ والسِّنُّ بالسِّنِّ." بإمكانِكُمْ أن تَحْدُوا هذا في سفرِ الخُرُوجِ، اللاويِّينَ، والتَّثْنِيَّةِ. ولكنَّ يسوعَ يُعَلِّنُ ما معناه، "أنا لا أوافقُ معَ رُوحِ النِّاموسِ الذي فِيهِ يُعَلِّمُونَ "العَيْنُ بِالْعَيْنِ والسِّنُّ بالسِّنِّ."

وكما فَعَلَ عندما سَمَحَ بِكتابِ الطَّلَاقِ ذاكِ، عندما أوصى موسى بالقول، عَيْنُ بَعِينٍ وَسِنِّ بَسِنٍ، "كانَ يَضَعُ حُدُوداً لِلقُلُوبِ القاسِيَةِ لشَعْبِ صُلْبِ الرِّقَبَةِ. وكانَ يَحُدُّ من رَغْبَتِهِمِ الجامِحَةِ بِالإنتِقامِ. فإذا كَسَرَ أَحَدُهُم سِنَّ الأَخرِ، كانَ مَوْقِفُ الأَخرِ يَقُولُ، "أريدُ أن أَكسِرَ عُنُقَهُ." وإذا فَعَلَ أَحَدُهُم عَيْنَ الأَخرِ، كانَ مَوْقِفُ الأَخرِ يَقُولُ، "سأَقطَعُ رأسَهُ."

لَمْ تَكُنْ هذه عدالةٌ بل رَغْبَةٌ جامِحَةٌ بِالإنتِقامِ. العدالةُ تَكُونُ: العَيْنُ بِالْعَيْنِ والسِّنُّ بالسِّنِّ. هذا غالباً ما يَكُونُ رُوحُ الرِّغْبَةِ التي تُحرِّكُ المُحاكِماتِ القَضائِيَّةَ. لهذا تكلَّمَ يسوعُ عن كِيفِيَّةِ تطبيقِ تطوُّبِيَّاتِهِ عندما تُؤخَذُ إلى المَحْكَمَةِ للمُقاضاةِ. عندما نَسْمَعُ في بلادٍ مثل أميركا، عن أناسٍ يَقَدِّمُونَ شكاوى بِملايينِ الدُولاراتِ، مِنَ الواضِحِ أن هؤلاء النَّاسَ يذْهَبُونَ بعيداً جَدًّا أَكثَرَ من مُجرِّدِ العدالةِ؛ إنَّهُمْ يُطالبُونَ بِالإنتِقامِ بِهَدَفِ الرِّبْحِ الأَنانِيِّ. كيفَ يُمْكِنُ لهذا أن يُؤثِّرَ على حياتِنَا، على محاكِمَتِنَا، وعلى أنظِمَتِنَا القَضائِيَّةِ في حِضارتِنَا، إذا أخذنا تَعْلِيمَ يسوعَ على مَحْمَلِ الجَدِّ؟

كانَ يسوعُ يُتَمِّمُ ويذْهَبُ إلى ما هُوَ أبعدُ من رُوحِ ناموسِ موسى عندما عَلَّمَ قَائِلاً، "وأما أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ لا تُقاوِمُوا الشَّرَّ." إِنَّهُ يُعَلِّقُ على هذا التَّصريحِ، وَمَنْ الواضِحِ أَنَّهُ يُطَبِّقُ التَّطوُّبِيَّاتِ على صانِعِي السَّلَامِ المُضطَّهَدِينَ، عندما يُعَلِّمُ تلاميذَهُ أن يَحوِّلُوا الخَدَّ الأَخرَ، وأن يُعْطُوا الرِّداءَ عندما يُقاضُونَ لأجلِ الثَّوبِ، وأن يذْهَبُوا المِيلَ الأَخرَ، وأن يُعْطُوا بِسخاءٍ

ولا يَرْفُضُوا أَنْ يُقْرِضُوا إِنْسَانًا يَطْلُبُ مُسَاعَدَتَهُمْ. ماذا كَانَ يُعَلِّمُ يَسُوعُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ الصَّعْبِ؟

عندما سَأَلَتْ رَجُلٌ أَعْمَالِي عَمَّا هِيَ الْحَالُ عِنْدَمَا يَعْمَلُ فِي سُوقِ الْأَعْمَالِ الْمَلِيئَةِ بِالْمُنَافَسَةِ، أَجَابَ، "لَا نَأْخُذُ أَسْرَى، وَنَقْتُلُ جُرْحَانًا!" هُنَاكَ بَيْتٌ شَعِرٌ فِي قَصِيدَةِ يَقُولُ، "كُلُّ الطَّبِيعَةِ حَمْرَاءُ فِي أَسْنَانِهَا وَبِرَائِثِهَا."

يُمْكِنُ لِلْحَيَاةِ أَنْ تَكُونَ كَصِرَاعِ ذُنَابٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُنَافَسَةِ، لَا بَلْ كَسِبَاقِ جُرْدَانٍ. وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ سَتَكُونُ فَقْطَ صِرَاعِ ذُنَابٍ وَسِبَاقِ جُرْدَانٍ، إِذَا كُنَّا نَحْنُ نَتَصَرَّفُ كَذُنَابٍ وَكَجُرْدَانٍ. كَانَ يَسُوعُ يُعَلِّمُ أَنَّهُ إِذَا عَاشَ تَلَامِيذُهُ مَوَاقِفَهُ الثَّمَانِيَةَ الْمُبَارَكَةَ، فِي تَعَاطِيهِمْ مَعَ النَّاسِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، سَيُظْهِرُونَ لِأَهْلِ هَذَا الْعَالَمِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْأُمُورُ هَكَذَا.

فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، كَانَ بِإِمْكَانِ الرُّومَانِ الْمُنتَصِرِينَ أَنْ يَأْمُرُوا يَهُودِيًّا أَنْ يَحْمِلَ حِمْلَهُمْ لِمَسَافَةٍ كِيلُومَتْرَيْنِ. وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوا عِنْدَمَا يُؤْمَرُونَ بِأَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُذْعَبُوا بِمَوْقِفٍ رَدِيءٍ. يُعَلِّمُ يَسُوعُ بِمَا مَعْنَاهُ، "إِذَا أَلْزَمُوكَ بِالسَّيْرِ مَعَهُمْ لِكِيلُومَتْرٍ وَاحِدٍ، إِذْهَبْ إِثْنَيْنِ. فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكَنِيسَةِ، بَعْضُ الْمُتَجَدِّدِينَ الْمُبَكِّرِينَ كَانُوا جُنُودًا رُومَانًا وَأَصْبَحُوا مُؤْمِنِينَ، بِسَبَبِ تَقْوَى وَأَمَانَةِ تَلَامِيذِ يَسُوعَ الَّذِينَ عَاشُوا التَّطَوُّبِيَّاتِ فِي تَعَاطِيهِمْ مَعَ الْمُحْتَلِينَ الرُّومَانِ.

عَدْوُكَ

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ أَحْبُبُوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيَمْطُرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ. أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيُّ فَضْلِ تَصْنَعُونَ. أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا. فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." (مَتَّى ٥: ٤٣-٤٨).

أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْدَادَ السِّتَّةَ هِيَ الْأَعْدَادُ الْأَكْثَرُ صُعُوبَةً فِي تَعَالِيمِ يَسُوعَ تَفْسِيرًا وَتَطْبِيقًا. فَالْكَنِيسَةُ لَمْ تَتَّفَقْ يَوْمًا عَلَى مَا تَعْنِيهِ هَذِهِ الْأَعْدَادُ، أَوْ كَيْفَ يُمْكِنُ تَطْبِيقُهَا. فَهِيَ تُعَلِّمُ بِمُسْتَوَى أَخْلَاقِيٍّ رَفِيعٍ جِدًّا لَمْ يَسْبِقْ لِهَذَا الْعَالَمِ أَنْ يَعْرِفَهُ.

لِلْمَرَّةِ السَّادِسَةِ فِي هَذَا الْإِصْحَاحِ، بَدَأَ يَسُوعُ تَعْلِيمًا بِالْإِشَارَةِ إِلَى مَا كَانَ يُعَلِّمُ بِهِ رِجَالُ الدِّينِ الْيَهُودِ. هَذِهِ الْمَرَّةَ، عَلَّمَ يَسُوعُ قَائِلًا: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ، تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ." نِصْفُ هَذَا كَانَ مِنْ مُوسَى، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ مِنْ تَقْلِيدِ الْيَهُودِ. مُوسَى أَمَرَ قَائِلًا، "تُحِبُّ قَرِيْبَكَ"

(لاويين ١٩ : ١٨)، ولكنّه لم يأمرُ أبداً، "تُبغِضْ عَدُوَّكَ." في سفر المزامير، نجدُ داوُد، الذي كان رجلاً بحسب قلب الله، يُخبرنا أنّه أبغضَ أعداءَ الله. ولكننا لا نرى وصيّةً في كلمة الله بأن تُبغِضَ أعداءنا.

خلال قراءتنا للأعدادِ الأحد عشر الأخيرة من هذا الإصحاح، من المهم جداً لنا أن نتذكّر أنّ هذا التعلّم في "الخلوة المسيحية الأولى" لم يُعط لأولئك الذين كانوا قابضين عند سفح الجبل. بل أعطى يسوع هذا التعلّم لأولئك الذين كانوا يقولون بحضورهم هناك على الجبل، أنّهم كانوا تلاميذاً ليسوع المسيح. حقيقةً كونهم مدعوين "تلاميذ" تعني أنّه كان لديهم مستوى عالٍ من الإلتزام بيسوع، عندما أظهروا ذلك في تلك الخلوة.

هذا هو جوهر الإلتزام الكامل الذي طالب به يسوع تلاميذه: "إذا أردتم أن تتبعوني، ولكن لم تكونوا مستعدين أن تحمّلوا صليبكم وتموتوا لأجلي، لا تقدرون أن تكونوا لي تلاميذ. وإن لم تريدوا أن تضعوني أولاً، قبل كلّ الناس الآخرين في حياتكم – قبل الزوج، الزوجة، الأب، الأم، الأولاد، الوالدين – لا تقدرون أن تكونوا لي تلاميذ. وإن لم تكونوا راغبين بأن تتخلّوا عن كلّ ملكية، لن يمكنكم أن تكونوا تلاميذي." (لوقا ١٤ : ٢٥ - ٣٥).

أولئك الذين حضروا هذه الخلوة إتخذوا هذه الإلتزامات تجاه يسوع. فلقد أخبروا يسوع أنّهم مستعدون أن يحمّلوا صليبهم وأن يتبعوا يسوع. ولربّما كانوا قد رأوا الضحايا المساكين للصليب الروماني، وهم يحملون صلبانهم إلى مكان صليبهم. وعرفوا معنى هذه الإستعارة الرهيبة. عندما أعطى يسوع التعلّم في هذه الأعداد الستة، كان يُخبرهم ببساطة لماذا، أين وكيف ينبغي أن يحمّلوا هذا الصليب خلال إبتاعهم له.

تعلّم يسوع هذا يُقدّم التحدّي للطريقة التي تعاطى بها هؤلاء القادة الدينيون في تفسيرهم وتطبيقهم لناموس موسى. هل تذكرون السؤال الذي طرح من قبل تلميذ للناموس، الأمر الذي أدى إلى إعطاء يسوع لمثل السامري الصالح؟ كان ذلك السؤال، "من هو قريبي؟" (لوقا ١٠ : ٢٩) كان هذا سؤالاً عميقاً جداً لأنّ الأخلاق التقليدية، التي علّمها الكتبة والفريسيون، كانت أنّ قريبتك هو أخوك اليهودي، أمّا كلّ شخصٍ غير يهودي في العالم، فكان عدوك. ومن ثمّ أعطى هذا التطبيق: أحبب قريبتك اليهودي، ولكن أبغض كلّ الباقيين.

تأكّدوا من أن تلاحظوا أنّ الدافع لمحبة أعدائنا هو: "لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات." هذه هي البركة التي وعد بها يسوع أولئك الذين عاشوا تطويبتيه السابعة والثامنة كصانعي سلام مضطّهدين.

هناك على الأقل مبدأً آخر عن الإلتزام الذي ينبغي أن يكون في موقعه الصحيح، إذا أردنا أن نأخذ تعلّم يسوع هذا على محمل الجدّ. إذا قرأنا هذه الأعداد وقلنا، "إذا فعلنا هذا،

سَنَخْسِرُ كُلَّ شَيْءٍ،" عِنْدَهَا لَنْ يَعْينِي هَذَا التَّعْلِيمُ شَيْئاً بِالنِّسْبَةِ لَنَا. عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى بَقَائِنَا لَيْسَ قِيمَةً الْأَخْلَاقِ لَدَى تَلْمِيذِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

لَقَدْ فَهَمَ الرَّسُولُ بُولُسُ الْإِتْرَامَ التَّلَامِيذِ عِنْدَمَا كَتَبَ يَقُولُ، "مَعَ الْمَسِيحِ صَلِّبْتُ فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيّ؛ فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي." (غلاطية ٢: ٢٠).

ماذا يعني أن نُصَلِّبَ مَعَ الْمَسِيحِ؟ يعني أن نَكُونُ رَاغِبِينَ بِأَنْ نَحْمَلَ صَلِّيبَنَا وَنَتَّبِعَهُ. عِنْدَمَا وَاجَهَ يَسُوعُ صَلِّيبَهُ الْخَاصَّ بِهِ، قَالَ: "إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحَدَّهَا، وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." ثُمَّ صَلَّى قَائِلاً: "أَيُّهَا الْآبُ، الْآنَ نَفْسِي قَدْ إِضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ." وَلَقَدْ صَلَّى أَيْضاً، "أَيُّهَا الْآبُ، مَجِّدْ إِسْمَكَ." فَأَجَابَهُ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا مَعْنَاهُ: "لَقَدْ فَعَلْتَ هَذَا سَابِقاً، وَسَأَفْعَلُهُ مُجَدِّدًا." (يُوحَنَّا ١٢: ٢٣ - ٢٨) فِي إِطَارِ أَرْمَتِهِ، أَمَرَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَنْضَمُوا مَعَهُ فِي قُبُولِهِمُ لِلْإِتْرَامِ الْكَامِلِ الَّذِي قَدَّمَ لَهُمْ مِثَالاً عَنْهُ عِنْدَمَا وَاجَهَ صَلِّيبَهُ (يُوحَنَّا ١٢: ٢٥، ٢٦).

حَظٌّ أَحَدُ الرُّعَاةِ الْأَتْقِيَاءِ كُلِّ تَلْمِيذِ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ: "أَيُّهَا الْآبُ، مَجِّدْ نَفْسَكَ وَأَرْسِلْ لِي الْفَاتُورَةَ. فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لِأَيِّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ يَا رَبِّ. فَقَطْ مَجِّدْ نَفْسَكَ!" فَقَطْ عِنْدَمَا نَلْتَقِي بِرَبِّنَا فِي الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّاهَا تَحْتَ ظِلَالِ صَلِّيبِهِ، فَقَطْ عِنْدَهَا سَنَفْهَمُ وَنَقْبَلُ وَنُطَبِّقُ أَعْلَى مُسْتَوًى حَضَارِي سَبَقَ لِهَذَا الْعَالَمِ وَسَمِعَ بِهِ.

خِلَالَ الْحُرُوبِ الْمُقَدَّسَةِ، كَانَ فَرَنْسِيْسُ الْأَسِيْزِي يُدَاوِي عَدُوًّا مُحَارِبًا تُرْكِيًّا جُرِحَ فِي الْمَعْرَكَةِ. فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الْمُحَارِبِينَ الصَّلِّيْبِيِّينَ الَّذِي كَانَ مُجْتَازاً بِقُرْبِهِ، "إِذَا تَعَاْفَى هَذَا التُّرْكِيُّ يَا فَرَنْسِيْسُ، سَوْفَ يَقْتُلُكَ!" فَأَجَابَ فَرَنْسِيْسُ، "حَسَنًا، وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ قَدْ عَرَفَ مَا هِيَ الْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ، قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَنِي!"

لَا حِظُّوا كَيْفَ خَتَمَ يَسُوعُ تَعْلِيمَهُ: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." (مَتَّى ٥: ٤٨) كَلِمَةُ "كَامِلٌ" لَا تَعْنِي الْكَمَالَ الْمُنْزَهَ عَنِ الْخَطِيئَةِ. بَلْ تَعْنِي، "كُونُوا نَاضِجِينَ، تَامِينَ، كَمَا خَلَقَكُمْ اللَّهُ لِتَكُونُوا." إِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ "كَامِلٌ" تُزَعِّجُكُمْ، أَنْسُوا كَلِمَةَ "كَامِلٌ" وَإِحْذِفُوهَا مِنْ بَدَايَةِ وَنَهَايَةِ هَذَا الْعَدَدِ. كَتَلْخِيصٍ لِكُلِّ تَعْلِيمِهِ عَنِ رُوحِ النَّامُوسِ، يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَ آبِينَا السَّمَاوِيِّ. "يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّنَا كَأَوْلَادِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَ اللَّهِ أَبِينَا. فَكَيْفَ هُوَ أَبُوْنَا السَّمَاوِيِّ؟"

يُعَلِّمُ الرَّسُولُ بُولُسُ الْأَزْوَاجَ أَنْ يُجْبُوا زَوْجَاتِهِمْ، كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا." (أَفْسُسُ ٥: ٢٥) عِنْدَمَا عَلَّمَ بُولُسُ هَؤُلَاءِ الْأَزْوَاجَ لِجُبُوعِهِمْ، كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ

الكنيسة، وأن يُعطوا كما أعطى ويُعطي، كان بولس يُعلِّم بالفعل الشَّيءَ نفسه الذي كان يسوع يُعلِّم به هنا: علينا أن نكون كما هو المسيح. فهل هذا ممكِنٌ؟

ما هو التعلُّيم الأكثر ديناميكيَّة في العهد الجديد؟ بالنسبة لي، إنَّه التَّالي: "المسيح فيكم رجاء المجد." كتب بولس ما معناه: "لقد أقمتُ من الله لأشارك سراً مع الكنيسة. وهذا السرُّ هو بِبِساطَة التَّالي، أنَّ المسيح فيكم هو رجاؤكم الوحيد. (كولوسي ١: ٢٧).

هذا التعلُّيم الأخلاقيُّ لیسوع المسيح هو مُستحيلٌ تماماً – لا بل هو مدعاةٌ للسُّخرية – إلا إذا كانت هذه المعجزة العظيمة في موقعها الصَّحيح: "المسيح فيكم، وأنتم في المسيح،" و، "معاً معهُ." ولكنَّ التعلُّيم الأكثر ديناميكيَّة في العهد الجديد هو في مكانه الصَّحيح! فبإمكاننا أخذ هذا التعلُّيم على محمل الجدِّ، لتتجرَّأ ونُجيب على هذه الأسئلة: "ماذا قال يسوع؟ وماذا قصد يسوع؟ وماذا يعني هذا لنا؟"

العددُ الأعمقُ في هذا المقطع المَهوب من كَلِمَةِ الله، يُناسبُ ستراتيجيَّة وهدف مُهمَّة يسوع، بينما كان يعقدُ هذه الخُلوَّة. طرح يسوع السُّؤال التَّالي: "ماذا تعملون أكثر من الآخرين؟"

كما أشرتُ سابقاً، ينبغي أن يكون الملحُ مُختلفاً عن اللحم الذي سيفرِّك به، إن كان سيحفظُ هذا اللحم من الفساد. تقول إحدى التَّرجمات: "إذا أحببتُّم فقط الذين يُحبُّونكم، فإيُّ فضلٍ تصنعون؟" (متى ٥: ٤٦) المعنى المقصود هو أنه لا يتطلَّب الأمرُ نعمةً لنحبُّ أولئك الذين يُحبُّوننا، ولكن محبةً أعدائنا تتطلَّب نعمةً خارقةً للطبيعة.

المقطع الصَّعب – وهو بالحقيقة هذا الإصحاح بكامله – يتحدَّثنا بالسُّؤال التَّالي: "هل يوجدُ شيءٌ في حياتنا الذي يُمكن أن يُفسَّرَ فقط بالسرِّ الروحي أن ربَّنا المُقام يسوع المسيح يحيا في قلوبنا؟"

الفصل الخامس

"الإنضباط الروحي والقيم العامودية"

(متى ٦ : ١ - ٣٤)

هنا يحض يسوع تلاميذه للنظر إلى الدّاخل ليتأملوا بالمواقف المباركة التي ينبغي أن تكون في قلوبهم (متى ٥ : ٣ - ١٢). ثمّ يتحدّاهم لينظروا حوالئهم ويطبّقوا تلك التّطويبات في علاقاته (متى ٥ : ١٣ - ٤٨). وإلى أن كان قد إنتهى من تعليمهم كيف ينبغي أن تطبق هذه التّطويبات في علاقاتهم - خاصّة على خصومهم، على الأشرار، وعلى الأعداء - كانوا قد أصبحوا أكثر من مستعدين لما كان سيعلّمهم لهم على التّو.

يسجل الإصحاح السّادس تعليمات يسوع لتلاميذه لينظروا باتجاه آخر. فهي هو الآن يتحدّى تلاميذه ليحدوا الديناميكية التي أصبحوا مقتنعين بحاجتهم لها للنظر إلى فوق. بما أنّ التلميذ، كما يحمل إسمه من معنى، قد إلترّم بأن يكون شخصاً منضبطاً، فلقد وجّه يسوع تلاميذه إلى النّظر إلى فوق، بتعليمهم الأولوية الحاسمة ليعيشوا حياتهم على أساس القيمة والمبادئ الروحية والعمودية.

مبدأ العطاء الروحي

"احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم فدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت فدامك بالبوق كما يفعل المراءون في المجمع وفي الأزقة لكي يمجّدوا من الناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأمّا أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية." (متى ٦ : ١ - ٤)

لقد لاحظت أنّ برّ الكنبة والفرسيين كان أفضياً، بينما البرّ الذي علّم به يسوع وطالب به تلاميذه فكان عامودياً. تظهر الأعداد الأربعة الأولى من هذا الإصحاح السّادس هذا التّمييز ببلاغة. رُغم أنّنا نستصعب تصوّر هذا الأمر اليوم، ولكن بالحقيقة كان الفرسيون يحملون

بُوقاً صَغِيرًا تَحْتَ أَثْوَابِهِمْ، وَقَبْلَ أَنْ يَضَعُوا قِطْعَةً مِنَ النُّقُودِ فِي كَأْسِ الْمُتَسَوِّلِ، كَانُوا يَنْفُخُونَ بِالْبُوقِ لِيَلْفُتُوا أَنْظَارَ الْمَارَّةِ. لَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَرَى النَّاسُ عَطَاءَهُمْ وَيَمَجِّدُوهُمْ عَلَى تَقْوَاهُمْ وَكَرَمِهِمْ.

قَالَ يَسُوعُ كَلِمَتَهُ الْمُفَضَّلَةَ لِأَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا يُمَارِسُونَ هَذَا الْأَمْرَ: "مُرَاوُونَ!" مِثْلَ الْمُمْتَلِينَ الْيُونَانِ، كَانَ هَؤُلَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ يَضَعُونَ قِنَاعًا، وَكَانُوا يَلْعَبُونَ مُجَرَّدَ دَوْرٍ مَسْرَحِيٍّ عِنْدَمَا كَانُوا يُعْطُونَ بِهِذِهِ الطَّرِيقَةَ. وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُمَارِسُونَ بِرَّهُمْ أَمَامَ النَّاسِ – لِيَرَاهُمُ النَّاسُ وَيَمَجِّدُوهُمْ – الْأَمْرُ الَّذِي دَفَعَ بِيَسُوعَ لِيُعْطِيَ هَذِهِ التَّعْلِيمَاتِ عَنِ الْعَطَاءِ لِتَلَامِيذِهِ. كَانَ تَعْلِيمُهُ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ يُعْطُوا فِي الْخَفَاءِ وَبِالسِّرِّ – دُونَ أَنْ يَدْعُوا يُسْرَاهُمْ تَعْلَمُ مَا فَعَلْتَ يُمْنَاهُمْ.

عِنْدَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُرَاوُونَ يَحْصُلُونَ عَلَى مَجْدٍ وَمَدِيحِ النَّاسِ، كَانُوا يَحْصُلُونَ بِذَلِكَ عَلَى الْأَجْرِ الْوَحِيدِ الَّذِي سَيُنَالُونَهُ عَلَى عَطَائِهِمْ. أَمَّا تَلَامِيذُ يَسُوعَ فَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطُوا بِالسِّرِّ لِلَّهِ الَّذِي يَرَى مَا تَمَّ تَقْدِيمُهُ بِالْخَفَاءِ. وَهُوَ سَيُكَافِئُهُمْ عِلَانِيَةً عَلَى عَطَائِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ بِالْخَفَاءِ – الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ جَوْهَرُ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ. إِصْحَاحُ الْإِيمَانِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يُخْبِرُنَا أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمِنَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ بِجَدِّ، لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ (عِبْرَانِيِّينَ ١١: ٦).

قَبْلَ أَنْ نَحْكُمَ حُكْمًا قَاسِيًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ، عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا إِنْ كُنَّا نَحْنُ لَا نَقُومُ بِدَوْرِنَا بِنْفِخِ الْبُوقِ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ، عِنْدَمَا نُعْطِي بِطَرِيقَةٍ يَعْرِفُ فِيهَا النَّاسُ أَنَّهَا نُعْطِي. كِرَاعِي كَنِيسَةٍ، وَجَدْتُ أَنَّ التَّقْدِمَاتِ الْكَبِيرَةَ كَانَتْ غَالِبًا تَسَلَّمُ بِطَرِيقَةٍ شَخْصِيَّةً، لَكِي يَعْرِفَ الْقَسِيْسُ وَأَحْيَانًا الْكَنِيسَةَ بِأَسْرَاهَا مِنْ هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ هَذَا الْمَبْلَغَ الْكَبِيرَ مِنَ الْمَالِ. قِيلَ لِي أَنَّهُ لِإِخْتِبَارٍ رَائِعٍ أَنْ يُعْطَى مَبْلَغٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَالِ بِطَرِيقَةٍ سَرِيَّةٍ فِي الْخَفَاءِ، وَمِنْ تَمَّ أَنْ يَتَمَّ إِكْتِشَافُ هَذَا الْأَمْرِ!

عَلَيْنَا أَنْ نُلَاحِظَ أَنَّ أَوَّلَ مَبْدَأِ رُوحِيٍّ طَلَبَهُ يَسُوعُ مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا جُزءًا مِنْ حُلُولِهِ وَأَجُوبَتِهِ – هُوَ مَبْدَأُ الْوَكَالَةِ. يُعَلِّمُ يَسُوعُ أَنَّ اللَّهَ سَيَسْتَعِيدُ الثَّرَوَاتِ أَوْ الْبَرَكَاتِ الرُّوحِيَّةَ – مِنْ تَلْمِيذٍ لَمْ يَكُنْ أَمِينًا عَلَى وَكَالَتِهِ (لُوقَا ١٦: ١٠، ١١). هَذَا يَجْعَلُ مِنَ الْعَطَاءِ وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ التَّرْتِيبَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي حَيَاةِ التَّلْمِيذِ.

الْمَبْدَأُ الرُّوحِيُّ عَنِ الصَّلَاةِ

يُطَالِبُ يَسُوعُ بِهِذِهِ الدَّهْنِيَّةِ ذَاتِهَا عِنْدَمَا يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ كَيْفَ يُصَلُّونَ: "وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلَا تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ. فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشُّرُوعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفُوا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مُخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عِلَانِيَةً.

"وحيثما تُصَلُّونَ لا تُكْرِرُوا الكلامَ باطلاً كالأمم. فإنَّهُم يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كلامِهِم يُسْتَجَابُ لَهُم. فلا تَتَشَبَّهُوا بِهِم. لأنَّ أبائكم يَعْلَمُ ما تحتاجونَ إليه قبلَ أن تسألوه.
"فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكذا:

أبانا الذي في السَّمَاوَاتِ. لِيَتَقَدَّسَ إِسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كما في السَّمَاءِ كذلكَ على الأرضِ. خُبِّرنا كَفاًنا أَعْطانا اليَوْمَ. واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا كما نَغْفِرُ نحنُ أيضاً لِلْمُذنبينَ إِيْنا. ولا تُدْخِلنا في تَجْرِبَةٍ. لكنْ نَجِّننا مِنَ الشَّرِّيرِ. لأنَّ لَكَ الْمُلْكُ والقُوَّةُ والمَجْدُ إلى الأبدِ. آمين.
فإنَّهُ إنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاتِهِم يَغْفِرْ لَكُمْ أيضاً أبوكُم السَّمَاوِيِّ. وإنْ لم تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاتِهِم لا يَغْفِرُ لَكُمْ أبوكُم أيضاً زَلاتِكُم." (متى ٦: ٥ - ١٥)

الصَّلَاةُ ليستَ وعظاً. فعندما نُصَلِّي في إجتماعِ عبادَةٍ عامَّة، أو مع الآخرين، علينا أن نتذكَّر تعليمات يسوع هذه، وأن نتيقَّن من كوننا نُخاطِبُ اللهَ وليسَ النَّاسَ. يُرينا يسوعُ كيفَ نتأكَّد من كوننا نُكَلِّمُ اللهَ عندما نُصَلِّي، عندما يُعطي بوضوحٍ قيمةً أكبرَ لصلاةِ المَخْدَعِ ممَّا يُعطيهِ للصَّلَاةِ الجَماعِيَّةِ. فهو يُعلِّمنا أن ندخُلَ إلى مَخْدَعنا (أو إلى أيِّ مكانٍ آخرٍ مُنفردٍ)، ونُغلقَ بابنا لأنَّهُ لا يُوجدُ أحدٌ هناكَ لِيُعجَبَ بنا، إلا اللهُ.

بعدَ أن وضعَ يسوعُ أساسَ الذَّهنيَّةِ التي ينبغي أن يتحلَّى بها كُلُّ تلميذٍ من تلاميذه عندما يَقْتَرِبُ مِنَ اللهِ للصَّلَاةِ، يُعلِّمُهُم يسوعُ الآنَ كيفَ يُصَلُّونَ. يُعطينا يسوعُ هنا صلاةً نَمُودَجِيَّةً، التي ينبغي تسميتها، "صلاة التلاميذ." غالباً ما تُسمَّى، "الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ"، ولكن ما كانَ ينبغي تسميتها كذلكَ، لأنَّ الرَّبَّ نفسَهُ لم يُصَلِّ أبداً هذه الصَّلَاةَ بِنَفْسِهِ. بل كانَ تعليمُهُ يَقُولُ، "فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكذا."

رُغمَ أن هذه صلاةٌ، والضَّمائِرُ بصيغَةِ الجمعِ تُشيرُ إلى أنَّها تُصَلَّى معَ الجَمعِ، ولكنَّها صلاةٌ نَمُودَجِيَّةٌ بِإمْتِيازٍ، أو نَمُودَجٌ للصَّلَاةِ مقصودٌ منه بوضوحٍ أن يُعلِّمنا كيفَ نُصَلِّي. يُقدِّمُ لوقا يسوعُ وهو يُعطي هذا التَّعليمَ عن هذه الصَّلَاةِ، جواباً على طَلَبِ التَّلاميذِ: "يا رَبِّ، عَلِّمنا كيفَ نُصَلِّي." (لوقا ١١: ١ - ٤)

جوهرُ هذه الصَّلَاةِ/النَّمُودَجِ التي علَّمها يسوعُ، هي ثلاثُ تَضَرُّعاتٍ تَضَعُ اللهُ أَوَّلاً، ومن ثمَّ أربَعُ تَضَرُّعاتٍ شَخْصِيَّةِ. التَّضَرُّعُ الإلهي هو طَلِبَةُ صلاةٍ تَضَعُ ما يَهُمُّ اللهُ في مَرَكزِ هذه الصَّلَاةِ. فرسالةُ الكتابِ المُقدَّسِ يُمكنُ تلخيصُها عادةً بِكَلِمَتَيْنِ. هاتانِ الكَلِمَتانِ هما ببساطة، "اللهُ أَوَّلاً." هذه التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثَةُ تتحدَّى التَّلميذَ بأن يُصَلِّيَ عَمَّا يَهُمُّ اللهُ أَوَّلاً، قبلَ أن يَأْتِيَ بمشاكلِهِ الشَّخْصِيَّةِ أمامَ اللهُ. التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثَةُ التي تَضَعُ اللهُ أَوَّلاً هي: "لِيَتَقَدَّسَ إِسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ."

الطَّلِبَةُ الشَّخْصِيَّةُ هِيَ طَلْبُ صَلَاةٍ تَضَعُ مَا يَحْتَاجُهُ تَلْمِيزُ الْمَسِيحِ فِي وَسْطِ التَّضَرُّعِ أَوْ الصَّلَاةِ. الطَّلِبَاتُ الْأَرْبَعُ هِيَ: "خُبْرُنَا كِفَافُنَا أَعْطَانَا الْيَوْمَ، وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا، لَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، وَنَجِّنَا مِنَ الشَّرِيرِ."

يُعَلِّمُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا مُبَاشَرَةً إِلَى مُحَضَّرِ اللَّهِ وَيُخَاطَبُوا اللَّهَ بِقَوْلِهِمْ لَهُ: "أَبَانَا!" كَانَ هَذَا مَفْهُومًا رَادِيكَالِيًّا جَذْرِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّلَامِيزِ الَّذِينَ سَمِعُوا يَسُوعَ يُعْطِيهِمْ هَذَا التَّعْلِيمَ. لَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا يَهُودًا، وَقَدْ عُلِّمُوا طَوَالَ حَيَاتِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى اللَّهِ وَيَقْتَرِبُوا مِنْهُ كَالِهٍ مَهُوبٍ، الَّذِي لَا يُمْكِنُ الْإِقْتِرَابُ مِنْهُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْكَاهِنِ. أَمَّا يَسُوعُ فَيُقَدِّمُ هُنَا إِلَهًُا شَخْصِيًّا يَهْتَمُّ بِكُلِّ تَفَاصِيلِ حَيَاةِ التَّلَامِيزِ الْيَوْمِيَّةِ. وَلَقَدْ أَظْهَرَ دَاوُدُ أَيْضًا إِلَهًُا شَخْصِيًّا عِنْدَمَا أَعْلَنَ قَائِلًا: "الرَّبُّ رَاعِيٌّ." (مزمور ٢٣).

بَعْدَ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ كَأَبٍ، هُنَاكَ ثَلَاثُ طَلِبَاتٍ تُعَلِّمُنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَى أُسَاسِ "اللَّهِ أَوْلًا": "إِسْمُكَ، مَلَكُوتُكَ، وَمَشِيئَتُكَ. فَاسْمُ اللَّهِ هُوَ جَوْهَرٌ مِنْ وَمَا هُوَ اللَّهُ. فَالتَّلْمِيزُ يُصَلِّيُ بِالْفِعْلِ، "يَا اللَّهُ، أُرِيدُ أَنْ أَحْيَا بِطَرِيقَةٍ يَعْرِفُكَ مِنْ خِلَالِهَا الْآخَرُونَ وَيُكْرِمُونَ إِسْمَكَ."

ثُمَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلُّوا قَائِلِينَ، "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ." هَذَا يَعْنِي بِبَسَاطَةٍ أَنَّ اللَّهَ مَلِكٌ، وَعِنْدَمَا يَجْعَلُونَهُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، يُصْبِحُونَ رَعِيَّةَ وَمُوَاطِنِينَ فِي مَلَكُوتِهِ. فَهُمْ يُصَلُّونَ قَائِلِينَ، "أَيُّهَا الْآبُ، أَنَا لَا أُنْبِي مَمْلَكَةً لِنَفْسِي. أُرِيدُ مَلَكُوتَكَ أَنْ يَسُودَ عَلَى قَلْبِي وَأُرِيدُ أَنْ أَحْيَا حَيَاتِي كَوَاحِدٍ مِنْ أَبْنَاءِ رَعِيَّتِكَ."

الطَّلِبَةُ الْإِلَهِيَّةُ الثَّلَاثَةُ هِيَ بِمَثَابَةِ تَفْسِيرٍ لِلثَّانِيَّةِ: "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ." عِنْدَمَا كَانَ يَسُوعُ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يُلْقَى عَلَيْهِ الْقَبْضُ لِيُصَلَّبَ، كَانَ عَرَفَهُ يَتَصَبَّبُ دَمًا مِنْ جَبْهَتِهِ عِنْدَمَا كَانَ يُصَلِّي، "أَيُّهَا الْآبُ، إِنْ أَمَكْنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ؛ وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَتِكَ." (مَتَّى ٢٦: ٣٩). هَذِهِ الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نُسَمِّيَهَا "الصَّلَاةُ الرَّبَّانِيَّةُ"، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّاهَا يَسُوعُ. فَيَسُوعُ لَمْ يُعَلِّمْ فَقَطْ تَلَامِيذَهُ أَنْ يُصَلُّوا هَذِهِ الطَّلِبَةَ الثَّلَاثَةَ. بَلْ قَدَّمَ لَهُمْ نَمُودَجًا عَنْهَا عِنْدَمَا وَاجَهَ أَعْظَمَ أَرْمَةٍ.

يُخْبِرُنَا بُولُسُ أَنَّ لَنَا كَنْزَ الْمَسِيحِ الْمَقَامِ حَيًّا فِي أَنْبِيئِنَا الْخَرْفِيَّةِ (أَجْسَادِنَا)، لِيَكُونَ وَاضِحًا لِكُلِّ شَخْصٍ أَنَّ مَصَدَرَ الْقُوَّةِ فِي حَيَاتِنَا يَأْتِي مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنَّا. يَعْتَقِدُ أَحَدُ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ أَحْتَرَمُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الطَّلِبَةَ الْإِلَهِيَّةَ الثَّلَاثَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ "فِي الْأَرْضِ" بَدَلًا مِنْ أَنْ تَقُولَ "عَلَى الْأَرْضِ." وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يُعَلِّمُ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ أَبِينَا السَّمَاوِيِّ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ فِي أَنْبِيئِنَا الْخَرْفِيَّةِ، حَتَّى كَمَا تَكُونُ مَشِيئَتُهُ فِي السَّمَاءِ. مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ إِذَا تَحَقَّقَتْ مَشِيئَةُ الْآبِ فِينَا، عِنْدَهَا سَتُعْمَلُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خِلَالِنَا.

هذه الطَّلَبَاتُ الثَّلَاثُ التي تَضَعُ اللهُ أَوَّلًا، يَنْبَغِي أَنْ تَبْعَثَ بِرِسَالَةٍ إِلَى كُلِّ تَلْمِيذٍ مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ، لِكَيْ لَا يَأْتُوا إِلَى مُخَدَعِ الصَّلَاةِ خَاصَّتِهِمْ، أَوْ إِلَى إِجْتِمَاعَاتِ الصَّلَاةِ الْجَمَاعِيَّةِ، مَعَ "الْإِحْتِاجِ تَحْوُجٍ" تَتَضَمَّنُ طَلَبَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ الَّتِي يُرْسَلُونَ اللهُ لِيَشْتَرِيَهَا لَهُمْ. عِنْدَمَا يُصَلُّونَ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتُوا إِلَى مَحْضَرِ اللهِ مَعَ رِقَّةٍ بَيَاضَاءَ، وَأَنْ يَطْلُبُوا مِنَ اللهِ أَنْ يُرْسِلَهُمْ لِيَأْتُوا بِحَاجَاتِهِ وَيَعْمَلُوا مَشِيئَتَهُ. وَفِي صَلَاتِهِمْ الْمَخْدَعِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا كَالْجُنُودِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِتَقَارِيرِهِمْ إِلَى قَائِدِهِمْ وَمَلِكِهِمْ.

عِنْدَمَا أَمَرَ يَسُوعُ أَنْ تَسْبِقَ هَذِهِ الطَّلَبَاتُ الثَّلَاثُ الَّتِي تَضَعُ اللهُ أَوَّلًا، الطَّلَبَاتُ الشَّخْصِيَّةِ الْآخَرَى، كَانَ يُعَلِّمُ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ قَضِيَّةَ إِقْنَاعِ اللهِ بِأَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَنَا. فَجَوْهَرُ الصَّلَاةِ هُوَ إِسْبَاحٌ وَإِخْضَاعٌ إِرَادَاتِنَا لِمَشِيئَةِ اللهِ. الصَّلَاةُ لَيْسَتْ قَضِيَّةً أَنْ نَجْعَلَ اللهُ شَرِيكًا لَنَا فَنُدْخِلُهُ فِي مَشَارِعِنَا. فَكَمَا قَدَّمَ يَسُوعُ نُمُودَجًا عَنْ ذَلِكَ، جَوْهَرُ الصَّلَاةِ هُوَ أَنْ يَجْعَلَنَا اللهُ شُرَكَاءَ لَهُ وَأَنْ يُدْخِلَنَا فِي مَشَارِعِهِ وَخَطِّهِ.

الطَّلَبَاتُ الشَّخْصِيَّةِ

"خُبْزَنَا كِفَافًا أَعْطِنَا الْيَوْمَ..."

عَلَيْنَا أَنْ نَتَابَعَ النَّظَرَ لِلْأُمُورِ مِنْ خِلَالِ مَبْدَأِ اللهِ أَوَّلًا، بَيْنَمَا نَصِلُ إِلَى قِسْمِ "أَعْطِنَا" مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي عَلَّمَنَا إِيَّاهَا يَسُوعُ. الطَّلَبَاتُ الثَّلَاثُ الْأُولَى الَّتِي تَضَعُ اللهُ أَوَّلًا، يَنْبَغِي أَنْ تُرَكِّزَ عَلَى دَوَافِعِنَا بَيْنَمَا نَقْتَرِبُ مِنْ أَبِيْنَا السَّمَاوِيِّ مَعَ طَلَبَاتِنَا الشَّخْصِيَّةِ. فَلَمَازَا نُرِيدُ مِنَ اللهِ أَبِيْنَا السَّمَاوِيِّ أَنْ يُعْطِيَنَا خُبْزَنَا الْيَوْمِي، كِفَافًا يَوْمِنَا فَقَطْ؟ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ أَبِيْنَا السَّمَاوِيِّ الْكَامِلِ أَنْ يُزَوِّدَنَا بِخُبْزِنَا الْيَوْمِيِّ لِأَنَّنا نَتَطَلَّعُ بِشَوْقٍ لِنَرَى جَوْهَرَ مَنْ وَمَا هُوَ اللهُ، مُكْرَمًا عَلِ الْأَرْضِ مِنْ خِلَالِنَا.

تُعَلِّمُنَا صَلَاةُ يَسُوعَ هَذِهِ أَنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ "هَذَا الْيَوْمَ" وَ"يَوْمِيًّا" عِنْدَمَا نُقَدِّمُ حَاجَاتِنَا كَمَخْلُوقَاتِ أَمَامِ خَالِقِنَا وَأَبِينَا السَّمَاوِيِّ. لَاحِظُوا كَيْفَ يَخْتَمُّ يَسُوعُ الْإِصْحَاحَ السَّادِسَ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى مَعَ هَذَا التَّشْدِيدِ ذَاتِهِ: "فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ. لِأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرَّهُ." (مَتَّى ٦: ٣٤) بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، عِيشُوا يَوْمًا بَعْدَ الْآخَرِ.

فِي هَذِهِ الطَّلَبَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْأُولَى، يَسْتَخْدِمُ الرَّبُّ رَمَزَ الْخُبْزِ لِيُشِيرَ إِلَى حَاجَاتِنَا. فَالْخُبْزُ هُوَ إِسْتِعَارَةٌ يَنْبَغِي أَنْ لَا تُحَدَّ بِحَاجَاتِنَا لِلطَّعَامِ، بَلْ يَنْبَغِي تَطْبِيقُهَا عَلَى كُلِّ حَاجَاتِنَا الْآخَرَى الَّتِي نَشْعُرُ بِهَا كَخَلَائِقِ اللهِ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَدِينَا خُبْزٌ لِنُعْذِي أَجْسَادَنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُعْذِي نُفُوسَنَا وَأَرْوَاحَنَا بِالْمَنْ السَّمَاوِيِّ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَوْمًا بَعْدَ الْآخَرِ.

"إِغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا"

الطَّلِبَاتُ الثَّلَاثَةُ الشَّخْصِيَّةِ الْمُقْبِلَةَ تَنْطَبِقُ بِوُضُوحٍ عَلَى حَاجَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ. الطَّلِبَةُ الشَّخْصِيَّةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ لِلْغُفْرَانِ، وَتَتَّبَعُهَا طِلْبَاتٌ لِلإِرْشَادِ وَالإِنْقَادِ. وَمَبْدَأُ الصَّلَاةِ لِيَوْمٍ بَعْدَ الآخِرِ الَّذِي نَتَعَلَّمُهُ فِي طِلْبَةِ الْخُبْرِ اليَوْمِيِّ، يَنْبَغِي أَنْ يَنْطَبِقَ أَيْضاً عَلَى هَذِهِ الطَّلِبَاتِ الثَّلَاثِ لِحَاجَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ. فَالْغُفْرَانُ وَالإِرْشَادُ وَالإِنْقَادُ أَوْ التَّحْرِيرُ هِيَ أَيْضاً حَاجَاتٌ نَشْعُرُ بِهَا كُلَّ يَوْمٍ. رُوحُ هَذِهِ الطَّلِبَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الأَرْبَعِ هِيَ: "أَعْطِنَا خُبْرَنَا كِفَافَنَا اليَوْمِ، بِمَا فِي ذَلِكَ حَاجَاتِنَا لِلْغُفْرَانِ، الإِرْشَادِ، وَالتَّحْرِيرِ."

"لَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ..."

بِحَسَبِ يَعْقُوبَ اللهُ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشَّرُورِ وَهُوَ لَا يُجَرَّبُ أَحَدًا (يعقوب ١: ١٣). عَلَى ضَوْءِ هَذَا التَّعْلِيمِ، لِمَاذَا يُعَلِّمُنَا رَبُّنَا أَنْ نُصَلِّيَ إِلَى اللهِ أَبِينَا السَّمَاوِيِّ، الَّذِي لَا يُجَرَّبُ أَحَدًا بِتَاتًا، لِمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ نُصَلِّيَ لَهُ قَائِلِينَ: "وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ؟"

أَنَا مُتَيَقِّنٌ أَنَّ رُوحَ هَذِهِ الطَّلِبَةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مُجْمَلِ تَعْلِيمِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، بِأَنَّنا لَسْنَا أَعْمَدَةَ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِالتَّجَارِبِ. فَلَقَدْ قَيَّمَ يَسُوعُ بِدِقَّةٍ حَالَتَنَا البَشَرِيَّةَ عِنْدَمَا قَالَ، "أَمَّا الرُّوحُ فَقَوِيٌّ، وَأَمَّا الجِسَدُ فَضَعِيفٌ." (مَتَّى ٢٦: ٤١)

عِنْدَمَا كَانَ يَسُوعُ يُوَاجِهُهُ أَصْعَبُ أَرْمَةٍ فِي حَيَاتِهِ، طَالَبَ الرُّسُلَ أَنْ يُصَلُّوا مَعَهُ. وَعِنْدَمَا اسْتَسَلَّمُوا لِلنُّومِ، أَيْقَظَهُمْ وَقَالَ، "صَلُّوا لِكِي لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ." (لُوقَا ٢٢: ٤٦) يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَقْصُدُ أَنْ يَقُولَ التَّالِي، "لَوْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ قُوَّةَ الشَّرِّيرِ وَضَعْفَ جِسَدِكُمْ، لَبَقَيْتُمْ مُسْتَيْقِظِينَ تَصَلُّونَ لِكِي لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ."

عِنْدَمَا أَوْصَى يَسُوعُ بِهَذِهِ الطَّلِبَةِ الثَّلَاثَةِ الشَّخْصِيَّةِ، "وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ"، كَانَ يَتَصَرَّفُ بِإِنْسِجَامٍ مَعَ تَقْيِيمِهِ لِحَالَتِنَا الإِنْسَانِيَّةِ، جِسَدِنَا – "طَبِيعَتِنَا البَشَرِيَّةَ بِدُونِ مُسَاعَدَةِ اللهِ." أَعْتَقَدُ أَنَّهُ سَيَكُونُ تَفْسِيرًا مَقْبُولًا لِهَذِهِ الطَّلِبَةِ الشَّخْصِيَّةِ الثَّلَاثَةِ بِأَنْ نُصَلِّيَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، "أَرْشِدْنَا، وَلَنْ نَجِدَ نَفُوسَنَا نُوَاجِهُهُ صَدَامَاتٍ مَعَ التَّجْرِبَةِ لِنَقْتَرِفَ الخَطِيئَةَ."

"...لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ."

فِي تَرْبِيَةِ قَدِيمَةٍ، حَدَّرْنَا مَارْتِنَ لُوتِرَ مِنْ أَنَّهُ لَدَيْنَا عَدُوٌّ قَدِيمٌ لَا يُرِيدُ لَنَا الْخَيْرَ. بَلْ هُوَ يَقَاوِمُ كُلَّ شَيْءٍ يُرِيدُ الْمَسِيحُ أَنْ يَعْمَلَهُ فِينَا وَمِنْ خِلَالِنَا. إِنَّ تَقْنِيَّةَ وَقُوَّةَ الشَّيْطَانِ كَبِيرَةٌ جَدًّا، وَهِيَ مُسَلَّحَةٌ بِالكُرْهِ الْقَاسِيِ، بِشَكْلِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ عَلَى الأَرْضِ. فَإِذَا وَضَعْنَا ثِقَاتِنَا بِقُوَّتِنَا الدَّائِيَّةِ، فَعِنْدَهَا سَوْفَ يَفْشَلُ جِهَادُنَا، وَلَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ الصَّحِيحُ الَّذِي يَخْتَارُهُ اللهُ إِلَى جَانِبِنَا. قَدْ تَسْأَلُونَ مِنْ يَكُونُ هَذَا الإِنْسَانُ؟ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ!

هَذِهِ الطَّلِبَةُ لِنَتَحَرَّرَ مِنْ عَدُوِّنَا الْقَدِيمِ يَنْبَغِي أَنْ نُصَلِّيَ كُلَّ يَوْمٍ.

بركة "الله أولاً"

"لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين."

لقد علمنا يسوع أن نبدأ ونُنهي صلواتنا بذهنية "الله أولاً": "ليأت ملكوتك،" و "لك الملك." عندما أوصى يسوع بهذه البركة، كان يُعلمنا أن نختم صلواتنا بتعهد لله بأن نتائج ومجد إستجابته للطلبات المُدرجة في هذا النموذج من الصلاة ستكون دائماً خاصته.

باختصار

الصلاة التي علمها يسوع، تتحدثنا بأن نتأكد من أن نُوجه صلواتنا لله الأب. لا نتعلم هنا أن نُصلي ليسوع أو للروح القدس. بل نتعلم أن نُخاطب الله بشكلٍ حميمٍ بكونه أبانا السماوي الكامل والمُحب. عندها علينا أن نبدأ صلواتنا بثلاث طلبات تضعُ الله أولاً، التي هي: "إسمك، ملكوتك، ومشيئتك." هذه الطلبات الإلهية الثلاث تتبعا أربع طلبات شخصية: أعطنا، اغفر لنا، لا تُدخلنا، ونجنا. أخيراً، نجد أنه علينا أن نختم صلواتنا بالإعتراف، "لأن القوة لإستجابة صلواتي ستأتي دائماً منك، والنتيجة سترجع دائماً لك، والمجد سيكون دائماً لك يا الله. فليكن ذلك!"

مبدأ الصوم

مثل العطاء والصلاة، علم يسوع أن النظام الروحي للصوم ينبغي أن يكون عمودياً (متى ٦: ١٦-١٨). لاحظوا أن يسوع لا يقول، "فاذا صُمتُم"، بل يقول، "ومتى صُمتُم." لقد قال لتلاميذه أنهم عندما يصومون، ينبغي أن لا يكون لديهم مظهر الجوع وكأنهم يقولون، "أنا في نهاية يومي الرابع من الصوم، وأنا على وشك الإنهيار." لقد قال يسوع لتلاميذه أنه عليهم أن يتمتعوا بوجهٍ مُشرقٍ عندما يصومون.

وكما يمنحنا العطاء فرصة لنقيس التزامنا لله أولاً، يُعطينا الصوم فرصة لنقيس الدرجة التي عليها نُعطي قيمةً للروحي أكثر من الجسدي، ونُبرهن مقدار صدق صلواتنا بالنسبة ليسوع، بعض المعجزات تُصبح مُمكنة فقط بالصلاة والصوم (متى ١٧: ٢١).

قيم التلميذ العمودية

"لا تكثروا لكم كنوزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يُفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً."

"سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا. وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا. فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلَامًا فَالظُّلَامُ كَمَا يَكُونُ.

"لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ. لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبَغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَّ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ." (مَتَّى ٦: ١٩ - ٢٤)

يسوعُ الآنَ على وَشَكِّ إِظْهَارِ قِيَمِ التَّلْمِيزِ الَّذِي يَعِيشُ الْمَوَاقِفَ الْمُبَارَكَةَ. بِحَسَبِ الْقَامُوسِ، الْقِيَمَةُ هِيَ: "كُلُّ مَا هُوَ مَرْغُوبٌ بِهِ أَوْ جَدِيرٌ بِالتَّقْدِيرِ بِسَبَبِ مَا فِي ذَاتِهِ." إِحْدَى أَسْبَابِ كَوْنِ أَوْلَئِكَ النَّاسِ الَّذِينَ عِنْدَ أَسْفَلِ الْجَبَلِ يُعَانُونَ مِنْ هَذَا الْمَقْدَارِ مِنَ الْمَشَاكِلِ، هُوَ أَنَّهُمْ لَا يَتَمَتَّعُونَ بِالْقِيَمِ الصَّحِيحَةِ. أَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَأْتِيرُ الْمَلْحِ وَالنُّورِ عِنْدَمَا يَرْجِعُونَ إِلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ، كَانَ يَتَوَجَّبُ عَلَى تَلَامِيذِهِ أَنْ يَتَمَتَّعُوا بِالْقِيَمِ الَّتِي كَانَ سَيُعَلِّمُهُمْ بِهَا آنَذَاكَ.

بَعْدَ جُمْلَةٍ إِفْتِتَاحِيَّةٍ عَلَّمَ فِيهَا يَسُوعُ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُنْفِقُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُنُوزٍ تَفْنَى أَوْ تَتَعَرَّضُ لِلْفَسَادِ أَوْ تُسْرَقَ مِنْهُمْ، قَدَّمَ يَسُوعُ ثَلَاثَ مُمَاحَظَاتٍ حَوْلَ الْقِيَمِ. مُمَاحَظَتُهُ الْأُولَى كَانَتْ مِعْيَارًا عَمِيقًا مِنْ خِلَالِهِ كَانَ بِإِمْكَانِ تَلَامِيذِهِ أَنْ يَقْبِسُوا قِيَمَهُمْ: "لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ، هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا." بِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، "أَرْنِي كُنُوزَكَ، وَسَوْفَ تُرِينِي بِذَلِكَ قَلْبَكَ وَقِيَمَكَ."

وَيُضِيفُ عَلَى هَذَا مُقَدِّمًا تَحَدِّيًّا أَنْ أَحَدَ أَهَمِّ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي طَرَحَهَا تَلَامِيذُهُ هُوَ: "كَيْفَ تَرَى الْأُمُورَ؟" عِنْدَمَا قَالَ يَسُوعُ، "إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً،" (مَتَّى ٦: ٢٢) يَقْصِدُ بِذَلِكَ الذِّهْنِيَّةَ. فَالْقِيَمُ الْجَيِّدَةُ هِيَ الْفَرْقُ بَيْنَ جَسَدٍ مَمْلُوءٍ بِالنُّورِ (السَّعَادَةُ، الطَّهَارَةُ، وَالبَرَكَاتُ)، وَبَيْنَ جَسَدٍ مَمْلُوءٍ بِالظُّلْمَةِ، أَوْ بِالْحُزَنِ. تَحْذِيرُهُ الْمُخِيفُ هُوَ أَنَّ الْقِيَمِ الْمَغْلُوطَةَ يُمَكِّنُ أَنْ تَقُودَ إِلَى حُزْنٍ كَبِيرٍ. وَكَمَا أَشْرَفْتُ سَابِقًا، عِنْدَمَا يَقُومُ قَادَةٌ عَالَمِيٌّ بِقَتْلِ الْمَلَائِكِينَ، كَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَبَادُوا الْمَلَائِكِينَ فِي الصِّينِ، رُوسِيَا، وَإِلْمَانِيَا، كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَتْ لَدَيْهِمْ الذِّهْنِيَّةُ الْمَغْلُوطَةَ، فَفَتَّحَ عَنْهَا ظُلْمَةً حَالِكَةً خَيَّمَتْ عَلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ.

تَصْرِيحُهُ الثَّلَاثُ الْمُخِيفُ عَنِ الْقِيَمِ، هُوَ وَاجِدٌ مِنْ أَقْوَى دَعَوَاتِهِ لِلإِلْتِزَامِ. فَلَا يُمَكِّنُ لِلإِنْسَانِ أَنْ تَكُونَ لَهُ "رُؤْيَا إِزْدِوَاجِيَّةً" رُوحِيًّا وَأَنْ يَكُونَ تَلْمِيذًا. فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَخْدُمُوا سَيِّدَيْنِ - اللَّهُ وَالْمَالَ.

التَّطْبِيقُ الشَّخْصِيّ

عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَاوَبَ مَعَ هَذَا التَّحَدِّيِّ مِنْ قِبَلِ يَسُوعِ. فَهَلْ نَحْنُ نُنْفِقُ ذَوَاتِنَا مِنْ أَجْلِ كُنُوزِ أَرْضِيَّةٍ زَمَنِيَّةٍ، أَوْ مِنْ أَجْلِ كُنُوزِ سَمَاوِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ؟ بِحَسَبِ يَسُوعِ، سَوْفَ تَتِمُّ الإِجَابَةُ عَلَى سُؤَالِنَا هَذَا إِذَا تَأَمَّلْنَا بِنَشَاطَاتِنَا، أَوْ بِمَا نَفْعَلُهُ طَوَالَ الْيَوْمِ؛ هُمُومُنَا، أَوْ مَا نَهْتَمُّ بِهِ طَوَالَ الْيَوْمِ؛ طُمُوحَاتِنَا، أَوْ مَا نُرِيدُهُ طَوَالَ الْيَوْمِ، وَوَلَاؤُنَا - أَوْ مِنْ وَمَا نَخْدُمُهُ طَوَالَ الْيَوْمِ. يُقَدِّمُ يَسُوعُ تَصْرِيحًا عَقَائِدِيًّا بِأَنَّ تَلْمِيذَهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَخْدُمَهُ كَرَبٍّ إِلَى جَانِبِ أَيِّ شَيْءٍ أَوْ أَيِّ شَخْصٍ

آخر. وبما أنه يُقدِّم هذا التصريح في إطار تعليمه هذا عن القيم، فمعيارُه هو أن التلميذ لا يُمكنه أن يخدم الله والمال.

قيَمُ الملح والنور

"لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس. أنظروا طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوك السماوي يعوثها. ألسنتم أنتم بالحري أفضل منها. ومن منكم إذا إهتم بقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة.

"ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويترخ غداً في التثور، يلبسه الله هكذا، أفليس بالحري جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟" (متى ٦: ٢٥-٣٠)

رغم أنه يوجد تشديد قوي في هذه الأعداد على كيفية التعامل مع القلق، يُعلم يسوع هنا بالدرجة الأولى عن القيم. لاحظوا على الأقل عشرين سؤالاً يطرحها يسوع أن يلمح إليها خلال تقديمه لهذه القيم. أسئلة مثل: ما هو جسدكم؟ ما هي قيمتكم؟ لماذا تهتمون لأمر لا تستطيعون السيطرة عليها؟ وهل تظنون أن الله الذي يعتني بالطيور ويلبس الزنايق، هل تظنون أنه يستطيع أن يعتني بكم؟

"فلا تهتموا لحياتكم قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزداد لكم. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره."

يمكن التعبير عن القيم بكلمة أخرى هي الأولويات. فبناءً على قيمنا، كل تلميذ ليسوع عليه أن يضع أمامه "هدف أولوي" مع دائرة سوداء تحيط به، وحولها اثنتا عشرة دائرة. ختم يسوع تعليمه عن القيم بإعلانه أن مركز الأهداف الأولوية عند تلميذه ينبغي أن يكون حكم الله على قلوبنا. وكل القيم الأخرى ينبغي أن توضع في أولوياتها من قبل رب الأرباب وملك الملوك، بينما يظهر لنا ما هو الصواب. لدى تلميذ يسوع وعد يسوع بأن كل تلك الأمور التي يقلب التلميذ حيالها طوال النهار، سوف تتوقف من قبل الأب السماوي.

أحضنكم على أن تعترفوا بقيم يسوع المسيح هذه. لقد قررنا أنا وزوجتي أن نتمسك بهذا الوعد من يسوع، عندما تزوجنا وأسسنا كنيسة. ولقد حافظ يسوع على وعده لنا منذ العام ١٩٥٦. ولم يخذلنا المسيح أبداً ولم يُنكر علينا إحتياجاتنا، وهو سوف يُبرهن مصداقية هذا

الوعد في حياتك، إذا جعلت منه ومما يُريدك أن تعمله، إذا جعلت من هذه الأمور أولويةً في حياتك.

الفصل السادس

"الدعوة"

(متى ٧ : ١ - ٢٧)

في هذا الإصحاح النهائي من الموعظة على الجبل، نقرأ أن يسوع وصل بموعظته العظيمة إلى نقطة القرار، عندما دعا أولئك الذين سمعوا عظته ليقرروا ما إذا كانوا سيصبحون ملح الأرض أو سيقفون بلا منفعة. كان يسوع الواعظ/المعلم الأكثر عملياً الذي عرفه هذا العالم. ولقد ختم "خلوته المسيحية الأولى" بقول ما جوهراً معناه للذين سمعوا هذه العظة، "ما تؤمن به بالفعل، فهذا نعمله. وكل ما عدا ذلك فهو مجرد كلام ديني - ولا أحد يحب مجرد الكلام الديني!"

كان يسوع قد علم تلاميذه أن ينظروا إلى داخل نفوسهم ويديروا أن تطويباته الثمانية ستجعل منهم الملح والنور الذي كانت الجموع المزدحمة عند أسفل الجبل بأمرس الحاجة إليها. ولقد علمهم أيضاً أن ينظروا حولهم ويطبّقوا هذه المواقف المباركة على علاقاتهم. لقد كان هذا محزناً لهم لدرجة أنهم كانوا أكثر من مستعدين لسمعوا تحريضه لهم لينظروا إلى فوق وينالوا من الله القوة الديناميكية - أي المبادئ والقيم الروحية - التي يحتاجونها إذا كانوا سينظرون إلى داخل نفوسهم وحولهم كما ينبغي.

التحدي الذي يقدمه يسوع الآن هو، "ماذا ستعملون حيال ما تعلمون؟" لقد كان يُشدد مراراً على التطبيق العملي عندما كان يُعطي تلاميذه تعليماً عظيماً. لاحقاً، عندما غسل أرجل الرسل وعلمهم التواضع، أعلن قائلاً: "إن علمتم هذا، فطوباكم إن عملتموه!" ولقد طرح

أيضاً السؤال، "ولماذا تدعونني يا رَبَّ يا رَبَّ، وأنتم لا تفعلون ما أقولهُ؟" (يُوحَنَّا ١٣ : ١٧؛
لُوقا ٦ : ٤٦)

وها هُوَ الآن يتحدَّى أوليكَ الذين سمعوا عِظته بثلاثة تحريضات: "قبل أن تنزكوا هذا
الجبل، إتخذوا إلتزاماً كاملاً وغير مشروطٍ للنظرِ إلى الداخل، حولكم وإلى فوق."
"لا تدبِنوا لكي لا تُدانوا. لأنكم بالديونة التي بها تدبِنون تُدانون. وبالكيل الذي به تكيلون
يُقال لكم.

"ولماذا تنظرُ القدي التي في عين أخيك. وأمَّا الخشبة التي في عينك فلا تطفن لها. أم كيف
تقول لأخيك دَعي أخرجُ القدي من عينك وها الخشبة في عينك؟ يا مرأي أخرجُ أولاً
الخشبة من عينك. وحينئذٍ تُبصرُ جيداً أن تُخرجَ القدي من عين أخيك.

"لا تُعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دُررَكم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت
فتمزقكم." (متى ٧ : ١ - ٦)

لقد كان يسوع يتمتع بالحس الفكاهي. ولقد استخدم أحياناً الفكاهة ليظهر بتكبيرٍ وليوضح
بحيوية الحقيقة التي كان يعلمها. مثلاً، قال أن رجال الدين هؤلاء يُصفون عن البعوضة
ويبلغون الجمل. (متى ٢٣ : ٢٤) ولكي يوضح نُقطته – أن تلاميذه ينبغي أن لا يَكُونوا
مرائين – يطرح يسوع بعض الأسئلة: "لماذا تحاول أن تكتشف القدي في عين الآخرين،
بينما هناك خشبة كبيرة في عينك؟ وكيف سيكُون بإمكانك أن تنزع القدي من عين أخيك
وها الخشبة في عينك؟"

ذهب رجلٌ إلى راعي كنيسة. وكان لديه حَسَّة على رأسه، مع بيضتين مقليتين وقطعة من
اللحم المقدد على كلٍّ من أذنيه. وعندما سأله الراعي المصدوم، "كيف أستطيع أن
أساعدك؟" أجابه هذا الرجل، "يا قسيس، أودُّ أن أتكلَّم معك عن مشاكل أخى." بعض الناس
مهووسون بمشاكل الآخرين. أحياناً يصبح هؤلاء مُفريطين في الإنتقاد فيلقون اللوم
بإستمرارٍ على الآخرين، عندما يَكُون من الواضح للجميع أن المشكلة تكمن فيهم.

وصف يسوع هكذا أشخاص بهذه الإستعارة الفكاهية المُتَبَصِّرة. فلقد طرح سؤالين عميقين:
"لماذا تفعلون هذا؟" و، "كيف يُمْكِنُ أن تنجحوا؟" جوهر هذا التعلیم هو: إتخذوا الإلتزام بأن
تنظروا إلى الداخل، وأن تخرجوا عمود الخشب من عينكم، لكي يتسنى لكم أن تُساعدوا
الآخرين على إخراج القدي من عينهم.

كلِّمات يسوع التالية لم تُظهر أية فكاهة. طبق يسوع إستعارته الفكاهية بهذه الطريقة: "يا
مرأي. أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذٍ تُبصرُ جيداً أن تُخرجَ القدي من عين أخيك."

لأنَّ هذا التَّعليمَ يبدأ مع التَّصريحِ أَننا لا ينبغي أن ندينَ الآخرين، يعتقِدُ الكثيرونَ أنَّ هذه هي الحقيقةُ الوحيدة التي علَّمها يسوعُ هنا.

بالحقيقة، كان يسوعُ يُعلِّمُ أَنَّهُ عندما يتعلَّقُ الأمرُ بالمشاكلِ العلائقية، ينبغي على التلميذ أن يَنضمَّ إلى نادي "أنا أولاً". فتلميذُ المسيح ينبغي أن يدعَ اللهَ يتعاملُ مع مشاكله الشخصية، قبلَ أن يستطيعَ أن يُساعدَ الآخرينَ على حلِّ مشاكلهم. لهذا عليه أن لا يحكِّمَ على الآخرينَ بقسوة. تعليمُ المسيح هو، "أحكمُ أولاً على نفسك، ومن ثمَّ سيُكونُ بإمكانك أن تُساعدَ الآخرينَ على حلِّ مشاكلهم. إتخذِ الإلتزامَ بالنظرِ إلى الدَّاخل."

ولقد أضافَ يسوعُ إلى هذا التَّعليمِ أن العلاقاتَ البشريَّةَ هي طريقٌ بإتجاهين. فأبى كيلٍ قد تتعاملُ به معَ الآخرين، سيتعاملُ الآخرونَ به معَكَ. كانت هذه الإستعارة مأخوذةً من السوق. فإذا شككتَ بأنَّ أحدَ التُّجَّارِ كان يتعاملُ بكيلٍ مغشوش، فعندما تبيعهُ منتوجك، بإمكانك أن تطلبَ منه أن يكيلَ ما تبيعهُ إياه بنفس الكيل الذي إستعمله عندما كان يبيعهُك منتوجهُ. كان هذا ختاماً لتعليمِ يسوعَ عن العلاقة مع التلميذ الآخر.

تعليمُهُ حولَ الدُّررِ والخنازيرِ يُلخِّصُ تحديَّ تعليمِهِ عن التَّعاملِ مع المُنَافِسين، مع الأشرارِ ومع الأعداء. علينا أن نصلَ إلى هؤلاء النَّاسِ، ولكن قد نخسرُ نفوسنا أو دُررنا عندما لا نجدُ إهتماماً من قِبَلِهِم بما نَقَدِّمُهُ لَهُم. علينا أن لا نُكونَ بِدُونِ تَمييزٍ، بل بأن نُكونَ وُكلاءَ حُكَماءَ صالحينَ على حياتنا وخدماتنا.

تحريضُ يسوعِ التَّالِي كانَ دعوةً للإلتزامِ بالنظرِ إلى فوق: "إسألوا تُعطوا. اطلبوا تجدوا. إقرعوا يفتح لكم. لأنَّ كُلَّ من يسألُ يأخذُ. ومن يطلبُ يجد. ومن يقرعُ يفتحُ له. أم أيُّ إنسانٍ منكم إذا سألهُ ابنُهُ خُبزاً يُعطيه حَجْراً. وإن سألهُ سَمَكَةً يُعطيه حَيَّةً. فإن كنتم وأنتم أشرارٌ تعرفونَ أن تُعطوا أولادكم عطايا جيِّدة، فكَم بالحريِّ أبوكم الذي في السَّمَاواتِ يَهَبُ خيراتٍ كثيرةً للَّذينَ يسألونه." (متى ٧: ٧-١١)

الإصحاحُ السَّادِسُ بكاملِهِ تكلمَ عن حَضِّ يسوعِ للنظرِ إلى فوق، لِئَنالَ المبادئِ والقيمِ التي تأتي منَ الله. وها هو الآن يدعُو إلى الإلتزامِ كاملٍ غيرَ مشروطٍ بتعلُّمِ وتطبيقِ هذه المبادئِ والقيمِ التي علَّمها عندما تحدَّى تلاميذهُ بالنظرِ إلى فوق.

في اللُّغةِ اليونانية، الزَّمنُ الحَاضِرُ (أو صيغةُ المُضارعِ) يُشيرُ إلى الفعلِ المُستمرِّ في الزَّمنِ. هذه الأعدادُ يُمكنُ تفسيرُها كالتَّالِي: "اطلبوا وإستمروا بالطلبِ ... لأنَّ الذي يطلبُ ويستمرُّ بالطلبِ يأخذُ كذا وكذا." القضيَّةُ هي أن يسوعَ يحضُّ تلاميذهُ على النظرِ إلى فوق بإستمرارٍ وبإصرارٍ. الطَّلَبُ هو طَلَبٌ بإستمرارٍ وبإصرارٍ، والقرعُ هو بإستمرارٍ وبإصرارٍ. يسوعُ يدعُو تلاميذهُ ليُكونَ شعباً شغوفاً بالله.

ينتهي هذا الحَضُّ بالوعدِ المُثيرِ أنَّ كُلَّ من يسأل، يطلب، ويقرَعُ بإستمرارٍ وبإصرارٍ سوف يُعطى، يجد، وسيُفتحُ له إلى الدُّخولِ إلى محضرِ الله. هذا الوعدُ الرَّائعُ يتبعُهُ التَّأكيدُ الجميلُ أنَّنا إن كُنَّا ونحنُ الأشرارُ نُعطي أولادنا عطايا صالحة، فكم بالحريِّ أبونا السَّماويُّ المُحبُّ سيُعطي عطايا صالحةً للذين يطلبونها.

أنا مُندهشٌ تماماً من كَوْنِ القليلِ جدًّا من النَّاسِ يُعلِّمونَ ويكرِّزونَ بدعوةِ يسوع هذه اليوم. وأنا مُتألِّمٌ كثيراً أنَّ القليلَ جدًّا من بين تلاميذِ يسوع يتجاوبونَ مع دَعْوَتِهِ ليُصبحوا شعباً شَعُوفاً بالله.

الحَضُّ الثَّالثُ الذي يَضَعُهُ يسوعُ أمامَ هؤلاء التَّلاميذِ، قبلَ أن يرجعوا إلى العلاقاتِ التي تنتظرُهُم عندَ أسفلِ الجبلِ، هُوَ الدَّعوةُ إلى إتِّخاذِ الإِتِّزامِ كاملٍ غيرِ مَشْرُوطٍ بالنَّظَرِ إلِحوالِهِم: "فكُلُّ ما تُريدونَ أن يفعلَ النَّاسُ بِكُمْ إفعلوا هكذا أنتم أيضاً بِهِم. لأنَّ هذا هُوَ النَّامُوسُ والأنبياء." (متى ٧: ١٢)

يختمُ يسوعُ عظتَهُ بهذا العددِ الذي يُسمَّى "القاعدةُ الذَّهبيَّةُ". إنَّهُ أعظمُ تعليمٍ سبقَ وعرفَهُ هذا العالمُ فيما يتعلَّقُ بالعلاقاتِ البَشَريَّةِ. ولقد صرَّحَ يسوعُ أنَّ هذه الجُملةُ القَصيرةُ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ والأنبياءَ (أي العهدِ القديمِ)، أو الأسفارِ الكتابيَّةِ الموجودةِ آنذاك.

كتبَ أحدُ المُفسِّرينَ يَقُولُ، "كالمعتاد، مع يسوع الأشياءِ الأساسيَّةُ هي الأشياءِ الإعتياديَّةُ، والأشياءِ الإعتياديَّةُ هي الأشياءِ الأساسيَّةُ." ما يَقُولُهُ هُنَا هُوَ التَّالِي: "إخترَ أحداً من بين الجمعِ عندَ أسفلِ الجبلِ. ضَعْ نفسَكَ مكانَ هذا الشَّخصِ. إن كُنْتَ هذا الشَّخصِ، ماذا كُنْتَ ستُريدُ أن يفعلَ بكَ تلميذُ المسيح؟ عندما تعرفُ الجوابَ على هذا السُّؤالِ، إذهبِ أنتِ وإفعلِ له هكذا- مهما كان، إفعلْهُ ببساطةٍ. هذا هُوَ تعليمُ الكتابِ المُقدَّسِ بكاملِهِ حولَ موضوعِ العلاقاتِ بينَ الأشخاصِ.

طَبَّقْ هذا التَّعليمَ على شَريكةِ حياتِكَ، على أولادِكَ، على أهليكَ، على إخوتِكَ وأخواتِكَ في المسيح. طَبَّقْ القاعدةُ الذَّهبيَّةُ على أشخاصٍ من عِرقٍ آخر. عندها ستُصبحُ القاعدةُ الذَّهبيَّةُ قاعدةً العلاقاتِ بينَ الأعراقِ، بينَ الأزواجِ وبينَ أفرادِ العائِلةِ والجَماعَةِ الرُّوحيةِ. تأكَّدْ من تطَبِّقِ هذه القاعدةُ على مُنافسيكَ وأعدائِكَ.

لرُبِّما التَّطَبِّقُ الأساسيُّ الذي كانَ على قَلْبِ يسوع كانَ أن يُطَبِّقَ هذا التَّعليمَ على أناسٍ لا يعرفونَ شيئاً عن المسيح وعن الخلاصِ. عندها ستُصبحُ هذه القاعدةُ الذَّهبيَّةُ للإرساليَّاتِ والتَّبشِيرِ.

الدَّعوةُ العظيمةُ

بعد أن أصدرَ يسوعُ دعوتهِ الثلاثَ للإلتزام، والتي إنتهت مع القاعدةِ الذَّهبيَّة، يُعطي يسوعُ الآنَ دعوةً يُمكنُ تصنيفُها بينَ أقوالِ يسوعِ الصَّعبةِ. فهو لم يَكُنْ يَكُنْ أبداً يَدْعُو النَّاسَ لِيَأْتُوا وَيَنَالُوا شَيْئاً مُقَابِلَ لا شيءٍ. لم تَكُنْ هذه دَعوة للخلاص، بل كانت دعوةً أو تحدياً للالتزام بأن تكونَ حُلُولَ وأجوبةَ المسيح، وأن نَصِلَ إلى العالمِ أجمعِ بإنجيله.

إنَّ سابقَةَ تقديمِ الدَّعوة، التي تأتي بأولئك الذين سَمِعُوا الوعظَ أو التَّعليمَ إلى مرحلةٍ إتخاذِ القرارِ والإلتزام، بدأت مع موسى والأنبياء (تنثية ٣٠: ١٩، ٢٠). تقديمِ الدَّعوة كانت خاصيَّةً مُميَّزةً في خدمةِ يسوعِ المسيح. عندما عَقِدَت هذه الخُلوَّة، كانَ التَّحديُّ هو، "هل أنتم جزءٌ من المُشكلة أم أنكم ستكوونونَ جزءاً من الحلِّ؟ وهل أنتم جزءٌ من الجَمعِ الموجودِ عندَ سفحِ الجَبَلِ، أم أنتم على القِمَّةِ مع يسوعِ؟"

ولكن في خاتمةِ هذا التَّعليمِ، أولئك الذين يعترفونَ بأنهم تلاميذ يسوع، والذين يعترفونَ لذلكِ بِكونِهِم جزءاً من حُلُولِهِ وأجوبيته، يسمعونَ دعوةً مَهوبةً. تذكَّروا أن كُُلَّ الذين سَمِعُوا هذه الدَّعوةِ إعتَرَفُوا بأنهم مؤمنين. هذه دَعوةٌ مُعطاةٌ للتلاميذ على رأسِ الجَبَلِ. زحُمُ هذه الدَّعوةِ هو: أيُّ نوعِ من التَّلاميذِ هو أنت؟

هنا تأتي الدَّعوة: "أدخلوا من البابِ الضَّيقِ. لأنَّهُ واسعُ البابِ ورحبُ الطَّرِيقِ الذي يُؤدِّي إلى الهلاكِ. وكثيرونَ هم الذين يدخلونَ منه. ما أضيَّقُ البابِ وأكربُ الطَّرِيقِ الذي يُؤدِّي إلى الحياةِ. وقليلونَ هم الذين يجدونَهُ." (متى ٧: ١٣ - ١٤)

تُوجدُ إِمكانيَّتان. ثلاثَ مرَّاتٍ في هذه الدَّعوة يقولُ يسوعُ أنَّه يُوجدُ نوعانِ من الذين يعترفونَ بأنهم تلاميذ. في هذا الجزء من الدَّعوة، يقولُ يسوعُ أنَّ هناكَ الكثرةَ، وهناكَ القلَّةَ. الكثرةُ تعتبِرُ أنَّ هناكَ طريقةً سهلةً لتكونَ الحلِّ والجوابِ، أي لتكونَ ملحاً ونوراً. ولكنهم لا يُصبحونَ أبداً حُلُولاً وأجوبةً. إنهم ليسوا بالحقيقةِ ملحاً مالِحاً ولا نوراً مُشعاً؛ بل هم يدَّعونَ ذلكَ فحَسب. يقولُ يسوعُ ما معناه، "إذا لاحظتُم ما يحدثُ للكثرةِ التي تتبَّعُ حُطوطَ الحدِّ الأدنى من المُقاومة، وظننتمُ أنَّه تُوجدُ طريقةً سهلةً لتكونَ جزءاً من حلِّي وجوابي، ستُقرُّونَ أنكم لا تريدونَ أن تكونوا جزءاً من الكثرةِ."

"ولكن بعد ذلك، هناكَ القلَّةُ التي تعرفُ أنَّه لا تُوجدُ طريقٌ سهلةً. الكثرةُ تؤمنُ أنَّ الطَّرِيقَ تبدأ بِبابٍ واسعٍ يُؤدِّي إلى طريقٍ رحبٍ سهلٍ مُستقيم، ولكن هذا الطَّرِيقُ يُؤدِّي إلى الهلاكِ. القلَّةُ تعلمُ أنَّ البابَ الضَّيقَ والطَّرِيقَ التي يُؤدِّي إليها هذا البابُ الضَّيقُ كربةً وصعبةً، ولكنها تُقوِّدُ للحياةِ. وقلَّةٌ هم الذين يجدونها. فالتَّحديُّ هو: "هل أنتِ واحدٌ من الكثرةِ أم من القلَّةِ؟"

ثمَّ يَقَدِّمُ يسوعُ إِمتمالينِ أو إِمكانيَّتين: "إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكمُ بِثيابِ الحُمْلانِ ولكنهم من داخلِ ذنابٍ خاطفةٍ. من ثمارِهِم تعرفونَهُم. هل يجتنونَ من الشوكِ عنباً

أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا. هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً. لَا تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً وَلَا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمْرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذَا مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ." (متى ٧: ١٥ - ٢٠)

وَتَسْتَمِرُّ الدَّعْوَةُ الصَّعْبَةُ: "هل أنت تلميذٌ مُزَيَّفٌ أم تلميذٌ حقيقيٌ ليسوع؟" علّم يسوع مثل الحنطة والزوان، الذي فيه تنبأ بوضوح أنّ ملكوته (الكنيسة) سيكون مزيجاً من الحقيقي والمزيف (متى ١٣: ٢٤ - ٣٠). ولقد علّم أنّنا لن نتمكن من معرفة الفرق. علينا أن لا نتفاجأ بأن نسمع دعوته نُقدّم لنا هاتين الإمكانيتين عن التلميذ الحقيقي والمزيف.

يرجع يسوع إلى إستعارة القانون الطبيعي في العالم الروحي، عندما يُعلن أنّه بإمكاننا أن نُميّز الفرق في حياتنا أو في حياة الآخرين: "كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً. لَا تَقْدِرُ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً." بالطريقة نفسها، " لا تقدر شجرة جيّدة أن تصنع أثماراً رديّة." فالتّحدّي هو، هل أنت شجرة جيّدة أم شجرة رديّة؟ وهل أنت تلميذٌ مُزَيَّفٌ أم تلميذٌ حقيقيٌ؟

الآن أصغوا لهذا: "ليس كلُّ من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات. كثيرون سيَقُولُونَ لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوّات كثيرة. فحينئذٍ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط. إذهبوا عني يا فاعلي الإثم." (٧: ٢١ - ٢٣)

هذا بعض من أَرَهَبِ الكلمات في العهد الجديد. وسيستخدم التلاميذ هذه الكلمات الثلاث ليُعطوا تقبيلاً عن الحياة والخدمة التي كانت لديهم بينما كانوا يتبعون يسوع: "أعمالاً كثيرةً حسنة!" أمّا يسوع فسيستخدم عندها ثلاث كلمات ليُعطي حكمه على حياتهم وخدمتهم: "يا فاعلي الإثم."

المجموعة الثالثة من الإمكانيات في هذه الدعوة القاسية من يسوع هي، "هل أنت واحدٌ من أولئك التلاميذ الذين بالكاد يتكلمون عن إرادة الأب، أم أنّك واحدٌ من الذين يعملون بها بالفعل؟"

يؤدّي هذا ببسوع إلى الخاتمة الدراماتيكة لهذه العظة العظيمة: "فكُلُّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبّهه برجلٍ عاقلٍ بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكلُّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبّهه برجلٍ جاهلٍ بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت

الأنهارُ وهبَّتِ الرِّياحُ وصدَّمتْ ذلكَ البَيْتَ فسَقَطَ. وكانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا. " (متى ٧ : ٢٤ - ٢٧)

كلمات يسوع الختامية هذه تُتابع التَّمييزَ بينَ أولئك الذين يَقُولُونَ وأولئك الذين يَعْمَلُونَ بدَعْوَتِهِ. التَّحَدِّي الأخير هُوَ أَنَّهُ إِنْ سَمِعَ تَلْمِيذٌ هَذَا التَّعْلِيمَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُطَبِّقْ أَبَدًا مَا سَبَقَ وَسَمِعَهُ، لَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ أَسَاسٌ مَتِينٌ لِحَيَاتِهِ وَلَا لِاعْتِرَافِ إِيمَانِهِ. وَلَكِنْ إِذَا طَبَّقَ مَا سَبَقَ وَتَعَلَّمَهُ، فَإِنَّ حَيَاتَهُ وَإِيمَانَهُ سَيَكُونَانِ مَبْنِيَيْنِ عَلَى أَسَاسٍ مَتِينِ.

لو أعطيتكم قطعة قماش، ومجموعة ريش وأوانٍ للرسم، وكُنْتُمْ رَسَامِينَ مَوْهُوبِينَ، ماذا كُنْتُمْ سَتْرَسُمُونَ لو طَلَبْتُمْ مِنْكُمْ أَنْ تَرَسُمُوا "الحياة؟" الشَّبَابُ قَدْ يَرَسُمُونَ شَيْئًا مِثَالِيًّا، كَشَابٍ يَقْضِي وَقْتًا مُمْتَعًا. أَمَّا وَالِدِيهِمْ فَقَدْ يَرَسُمُونَ شَيْئًا بِالْعِ النَّشَاؤِ قَدْ يَعْكِسُ صُورَةَ الْحَيَاةِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي عَاشُوهَا.

أَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يَكُنْ لَا مِثَالِيًّا وَلَا تَشَاؤُمِيًّا، بَلْ كَانَ واقِعِيًّا. لَقَدْ عَلَّمَ أَنَّ الْحَيَاةَ عَوَاصِفٌ. وَلَا أَحَدٌ مَحْصَنٌ ضِدَّ عَوَاصِفِ الْحَيَاةِ. هَذِهِ الْعَوَاصِفُ سَتَضْرِبُ هَذِينَ الْبَيْتِينَ. وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى طَاعَةِ تَعْلِيمِهِ سَتَصْمُدُ بِوَجْهِ الْعَوَاصِفِ، وَالْحَيَاةُ الَّتِي تَكْتَفِي بِسَمَاعِ تَعْلِيمِهِ، وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُ بِشَيْءٍ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لَنْ تَصْمُدَ أَمَامَ الْعَوَاصِفِ. بَلْ سَتَسْقُطُ هَذِهِ الْحَيَاةُ، وَسَيَكُونُ سُقُوطُهَا عَظِيمًا. تَنْتَهِي هَذِهِ الْعِظَةُ مَعَ التَّحَدِّي القَائِلِ، "أَيُّ نَوْعٍ مِنَ التَّلَامِيذِ هُوَ أَنْتَ؟"

الكلمات الأخيرة التي نقرأها هي تجاوبُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَحْضُرُوا هَذِهِ الْعِظَةَ، بَلْ كَانُوا عَلَى السُّفُوحِ، بَعِيدِينَ عَنِ قِمَّةِ الْجَبَلِ الَّتِي عَلَيْهَا كَانَ يَسُوعُ يُعْطِي تَعْلِيمَهُ: "فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ، بُهَّتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ. لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَا لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَّابَةِ." (متى ٧ : ٢٨ و ٢٩)

الخاتمة

يدعوك يسوع، كما دعا تلاميذه، لتكونَ جزءاً من حَلِّهِ لِلْجُمُوعِ الَّتِي تَنْتَبِهُ بِبِئْسَ فِي الظُّلْمَةِ الحَالِكَةِ. اِقْرَأْ هَذِهِ الإصحاحاتِ الثَّلَاثِ مُجَدِّدًا، واطْلُبْ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُسَاعِدَكَ، لَيْسَ فَقَطْ لِتَفْهَمَ بَلْ لِتُطَبِّقَ وَتَعِيشَ تَعْلِيمَهُ. وَعِنْدَهَا "إِسْأَلْ تُعْطَى. أَطْلُبْ تَجِدْ. اِقْرَعْ يُفْتَحْ لَكَ." (متى ٧ : ٧)

إِنْ كُنْتَ قَدْ قَرَّرْتَ أَنْ تُصْبِحَ تَابِعًا حَقِيقِيًّا وَتَلْمِيذًا مُخْلِصًا لِيَسُوعِ الْمَسِيحِ، أَرْجُو أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْنَا وَأَنْ تَدْعَنَا نَعْرِفُ بِذَلِكَ، لَكِي نُرْسِلَ لَكَ كُتَيْبَاتٍ أُخْرَى يُمَكِّنُ أَنْ تُسَاعِدَكَ لِتَنْمُوَ فِي الإِيمَانِ. صَلَاتِي هِيَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ اسْتَخْدَمَ هَذَا الْكُتَيْبَ لِيشَجِّعَكَ لِتَكُونَ نُورًا مُشِعًا حَيْثُ وَضَعَكَ اللَّهُ بِطَرِيقَةٍ سَتَرَاتِيَجِيَّةٍ.

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل